

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشؤل  
أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البدوي رقم ٣٢  
طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

تبدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ١٣٠١٣

العدد ١٧٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ شعبان سنة ١٣٥٥ - ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

## رغبات الأدب في العهد الجديد

ورغبات الأدب هي الخواص القدسية العليا للشعب الكريم؛  
تتمثل في عقله نزوعاً إلى الحق، وفي نفسه طموحاً إلى الخير، وفي  
ذوقه صبراً إلى الجمال. فإذا أتيح لها نفس من الديمقراطية وقرّج  
من الحرية وروح من العدل، سطعت في أرجائه وأجوائه سطوع  
الأرج المنعش، ففضّرت الحياة وعطّرت الأرواح وطهّرت  
الأنفس، وإلاذوت في مناشئها ذوىّ النبات المكروب والأمل  
الحبيب. وفي هذا العهد الجديد الذي انتعشت فيه عواثر التي،  
وانقسحت به مناحي الجد، يحاول كل عامل من عوامل الرقي أن  
يستعيد قوته ويستفيد كماله. والأدب للمصري ظل إلى اليوم  
فريسة الإهمال والقوضى؛ يكابد طغيان السياسة في استسلام،  
ويجاهد سطوة الجهالة في بأس، ويقاسم مضض الحرمان في  
ضراعة؛ وأولو الأمر يقابلون جهده بالاستهانة، ويكافئون بره  
بالتعوق، ويستغلون سلطانه في الصحف وعلى المنابر، ثم  
لا يدخلونه في الحساب يوم القيمة

ها هم أولاء رجاله الصابرون البواسل، يؤدون رسالة الروح

### فهرس العدد

صفحة	
١٧٢١	رغبات الأدب في العهد الجديد: أحمد حسن الزيات ...
١٧٢٥	القلب المكين ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٧٢٦	تبسم ! ! ! ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني
١٧٢٨	ليالي باريس ... : سائح منجول ...
١٧٣١	نظرة النبوة عند الفارابي : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
١٧٣٥	أثر الدين في الأدب العربي والإنجليزي : الأستاذ غفرى أبو السعود ...
١٧٣٧	بين شوقي وابن زيدون : الدكتور زكي مبارك ...
١٧٤١	صورة ... : الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٧٤٣	تاريخ العرب الأدبي ... : الأستاذ رينولد نيكلسون ...
١٧٤٦	النظرية العامة للاتزامات في الصرخة الإسلامية : الدكتور شفيق شحاته ...
١٧٤٩	دمشق (تصيدة) : الأستاذ أنور العطار ...
١٧٥٠	ماء القرفة » : محي الدين الدرويش ...
١٧٥١	مليم العطاء (نصه) : السيد محمد زيادة ...
١٧٥٢	دون جوان لبنان يفكره : الأنسة تلك طرزي ...
١٧٥٤	وفاة الأيسوردي ... : الدكتور عبد الوهاب حزام ...
١٧٥٤	مهرجان أدبي عظيم تتمثل فيه مصر ...
١٧٥٥	ترجمة لسير جرنيل . كتاب جديد لجون كنتل ...
١٧٥٦	الحرف ٧ . رباعيات عمر الحيام تعرض للبيع في لندن ...
١٧٥٧	صدي أحلامي (كتاب) : الأديب محمود البدوي ...
١٧٥٧	الحياة الجديدة » : الأنسة أمينة ...
١٧٥٩	موسم الفرقة القومية الجديد : محرر « الرسالة » التي ...
١٧٦٠	البد السواد ...

في الأدب . ولو شاء الله لأدبنا الكمال من قصصه لألم المترجمين في عصر المأمون أن ينقلوا روائع الأدبين الإغريقي واللاتيني من الشعر والقصص والروايات والملاحم كما نقلوا العلم والحكمة ، إذن نقلهم أدياء العرب في ذلك ، ولسدوا في الأدب العربي خلا ما برى منه حتى اليوم

ذلك ميسور بإنشاء دار للترجمة في دار الكتب تنقل أدب الأم الكبرى نقلاً صحيحاً ، ثم تُنشر عن الدار على نحو ما تفعل اليوم في نشر الكتب العربية القديمة ، فيجتمع للأدب الحديث رافدان زاخران يرفده أحدهما بعصارة المذنيات الغابرة ، ويرفده الآخر بمخلاصة المدنية الحاضرة . والواقع الأليم أنك تستطيع أن تقرأ أي ناهضة في أي لغة محترمة إلا في اللغة العربية !!

\*\*\*

كذلك يرغب الأدب إلى أولياء العهد الجديد أن تكون له مراجع عليا تقوم عليه ، فتعرف أطواره وتتعقب آثاره ، وترتاد له سبل الكمال ، فتسد ما فيه من خلل ، وتعالج ما به من جمود ، وتدفع ما عثا فيه من فوضى ؛ ثم تكون لقرائح الشباب وهي في أول الشوط مناراً وحى ، ولعبريات الشيوخ وهي في آخره أمناً ومنشأة

والمفروض اليوم أن مراجعهم التي تقوم بطبيعة إنشائها على تسديده وتعضيده هي مجمع اللغة العربية الملكي بالمعارف ، وإدارة الصحافة والنشر والثقافة بالداخلية ، وجمعية كبار العلماء بالأزهر ؛ ولكنها على هذا الوضع المقلوب والعزم المتخاذل والحركة الوانبة لا تنفعه بنافعة ؛ فان العضوية في بعضها تشريف ، وفي بعضها الآخر طعنة ؛ أما العمل ففضل من العامل ، فاذا تفضل به كان له في نهضة الأدب شأن ضئيل وأثر حائل

على أن إدارة الصحافة والنشر والثقافة حديثة النشأة ، والمظهر البادي عليها مظهر الطموح والفتوة ، ومن الممكن أن نقد بها أسباب الأمل لأنها وليدة هذا العهد ، ولكن الأدب لا يزال يرغب إلى زعماء العهد الجديد ، أن يساعده على أن يكون خليقاً بهذا العصر السعيد

محمد الزيات

المضنية وقرائمهم المجهودة تنضح بالمداد كما تنضح الجباه الناصبة بالمرق ، والصدور المحاربة بالدم ، ثم لا يلقون ممن يحملون لهم الشلعة إلا ما لقي أصحاب الرسالات من الكفران الغادر والخذلان المهين . وما حال الأدب في الأمة الأمية ، إلا كحال النبوة في الأمة المشركة ، إذا لم يكن له سند من الله وعون من الحكومة ذهب ذهاب المصباح في عواصف البيد المظلمة . فالأديب المضطر إنما يشقى للقرت لا للفن ، ويسعى للشهرة لا للمجد ، وينتج للحاضر لا للمستقبل ؛ وإذن لا يكون الأدب إلا كما ترى : بحس في الكيف ، وقص في الكم ، وشعوذة في الوسيلة ، وإسفاف في الغاية

\*\*\*

يرغب الأدب إلى أولياء العهد الجديد أن يسطوا عليه ظل الحماية ، فما يستطيع اليوم لضعف دولته وجهل رعيته أن يستقل . يرغب إليهم أن يقوه تضيق الحرية لتسع فكره ، ويكفوه تمليق الجمهور ليسمو إنتاجه ؛ فان العبث بحرية الرأي تعطيل لموهبة العقل وإفساد لقطرة الله وصد عن سبيل التقدم . ومزينة الإنسان الحر في الحكومة الحرة أن يقول ما يمتقده صواباً ، ويفعل ما يراه حسناً ، ما دام هنالك دين يردع غواية النفس ، وقانون يمحس عنان الإرادة . وإن إذلال الأدب لشهوات الناس وضرورات العيش اضعايف للملكة النوق وتدنيس لقاء الضمير وتشويهه لجمال الإلهام ؛ ورقى الأدب قائم على استقلال رأيه ونبل غرضه وتأمين حياته ؛ ولا تجرد أنهض به وأعود عليه من الجوائز والمكافآت ، فانها تجزئ الترائح للعبل ، وتضمن الإجابة بالتنافس ، وترفع المستوى بانتخاب الأجود ؛ وبضعة آلاف جنيه من الخزانة العامة ينفق أضمافا في تمهيد طريق أو تجميل بناء تخلق في الأمة أدياء موهوبين عالميين ، ويجمع لها من الأدب الصحيح ثروة

\*\*\*

ويرغب الأدب إلى أولياء العهد الجديد أن يضيفوا إلى غذائه ثمار العقول الخصبية لنواحي الأمم الأخرى ، فان لكل أمة مزايا ولكل بيئة خصائص ؛ ولن يكون أدبنا طلياً ما لم يلقح بأداب العالم ؛ والتقليد والاحتذاء من أقوى العوامل أثرأ

فضحك صاحبنا وقال : حرك الصورة في يدك ، فأنها  
ستراها وما تشك أنها ترقص  
قلت : الآن اتقطع شيطانك ، فهذا ليس شعرا ولا يبي  
منه وزن ....

وتضحكنا وضحك الشيطان ، وظهر الوجه الجميل في الرسم  
كأنه يضحك ....

\*\*\*

قال صاحبُ القلب المسكين : انظر إلى هاتين العينين ، إنهما  
من العيون التي تفتن الرجل وتمجره متى نظرتُ إليه ، وتعذبه  
وتضنيه متى غابت عنه . إن في شعاعهما قدرةً على وضع النور  
في القلب السعيد ، كما أن في سوادها القدرة على وضع الظلمة  
في القلب المهجور ...

وانظر إلى هذا الفم ، إلى هذا الفم الذي تعجز كلُّ حدائق  
الأرض أن تُخرج وردةً حمراء تشبهه

وانظر إلى هذا الجيد تحته ذلك الصدر الماري ، فوفه ذلك  
الوجهُ المشرق ؛ تلك ثلاثة أنواع من الضوء : أما الوجه ففيه  
روحُ الشمس ، وأما الجيد ففيه روحُ النجم ، وأما الصدر ففيه  
روحُ القمر الضاحي

انظر إلى هذه المسافة البيضاء من أعلى جبينها إلى أسفل  
نهدبها ، تلك منطقةُ القُبُلَات في جغرافيا هذا الجمال ...

وانظر إلى الصدر يحمل ذينك الثديين الناهدين ؛ إنه  
المرضُ الذي اختاره الطبيعة من جسم المرأة الجميلة للاعلان  
عن ثمار البستان ...

انظر إلى النهدين لمَ بَرَزَا في صدر المرأة إلا إذا كانا  
يتحديان الصدر الآخر ...؟

وانظر لهذا الخصر الدقيق وما فوقه وما تحته ، ألا تراه  
فتنةً متواضعةً بين فنتين متكبرتين ...؟

انظر إليها كلُّها ، انظر إلى كل هذا الجمال ، وهذا  
السحر ، وهذا الاعتراف ؛ ألا ترى الكثرة التي يحول القلب  
إلى لمن ...؟

هذه مخلوقة مهتمة ، إحداهما من الله في العالم ، والأخرى

## القلب المسكين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أقبل على صاحبي الأديب وقال : أنظر هذه هي ، وقد حلت  
بهذا البلد وما لي عهدٌ بها منذ سنة . ومدد إلى يده فنظرتُ إلى  
صورة امرأة كأحسن النساء وجهاً وجسماً ، وتأودد في غلالة  
من اللاذ<sup>(١)</sup>

وكان شعاعُ الضمعي في وجهها ، وكأنها القمرُ طالماً من  
غيمة ، ويكاد صدرها يتهد وهي صورة ، وتبدو هيئةً فما كأنها  
وعدتُ بقبلة ، وفي عينها نظرةٌ كالسكوت بعد الكلمة التي قيات  
هنأ بينها وبين مجها ...

فقلت : هذه صورة ما أراها قد رسمها إلا اثنان : المصور  
وابليس . فن هي ؟

قال : سلها ، أما تراها تكاد تثيبُ من الورقة ؟ إنها  
إلا تخبرك بشيء أخبرك عنها وجهها أنها أجل النساء وأظرفهن  
وأحسنُ من شاهدتَ وجهاً وأعيناً ، وثوراً وجيداً ، والذي  
بعد ذلك ...

قلت : ويحك ، لقد شعرتَ بدمي ، إن هذا شعر موزون  
وأحسنُ من شاهدتَ وجهاً وأعيناً

وثوراً وجيداً والذي بعد ذلك ...

قال : إن شيطان هذه لا يكون إلا شاعراً ؛ ألسنتَ تراه  
ناظلاً من فتونها على الرسم شعراً مجزاً كل شاعر ؟

قلت : وهذا أيضاً شعر موزون ؛  
ألسنتَ تراه ناظلاً من فتونها

على الرسم شعراً مجزاً كل شاعر

قال : بل والله إنه الشيطان ، إنه شيطانها يريك لهذا الجسم  
روحاً رشيقه ، تلين كلين الجسم بل هي أرشق

قلت : وهذا أيضاً ، والقافية التي بعد هذا البيت : وبها  
شقوا ....

(١) اللاذ الحرير الصيني الرقيق ، والغلالة مثل العيسن التي تحت الحجاب

قلت : اللهم رحمة ؛ ثم ماذا يا صاحبي المسكين ؟  
قال : ثم هذه التي أحبها هي التي لا أريد الاستمتاع بها ،  
ولا أطيقه ولا أجد في طبيعتي جرأة عليه ، فكأنها الذهب  
وكأنني الفقير الذي لا يريد أن يكون لصاً . يقول له شيطانُ المال :  
تستطيع أن تطمع ؛ ويقول له شيطانُ الحاجة : وتستطيع أن  
تفعل ؛ ويقول هو لنفسه : لا أستطيع إلا الفضيلة  
إن عذاب هذا بشيطينين لا بشيطان واحد ، غير أن لذته  
في انتصاره كلذة من يقهر بطلين كلاهما أقوى منه وأشد

\*\*\*

قلت : اللهم عفوا ؛ ثم ماذا يا قاهر الشيطانين ؟  
فأطرق ملياً كالذي ينظر في أمر قد حيره لا يتوجه له  
في أمره وجه ، ثم تنهد وقال : يا طول علة قلبي . من أين  
أجاء لأحلامي بنير ما تجيء الأحلامُ به ، وإنما هي تحت النوم  
ووراء العقل وفوق الإرادة ؟ لقد بلغ بي هواها أن كل كلمة  
من كلام الحب في كتاب أو رواية أو شعر أو حديث — أراها  
موجهة إلى أنا

ثم قال : انطلق بنا فتراها حتى تعلم منها علما فهي في ذلك  
السرح ، هي في ذلك الشر ، هي في تلك الظلمات ، هي كاللؤلؤة  
لا تترى لؤلؤة إلا في أعماق بحر

\*\*\*

وذهبنا الى مسرح يقوم في خديقة غناء مترامية الجهات  
بيدة الأطراف تظهر تحت الليل من ظلماتها وأنوارها كأنها  
مُشَقَّلَةٌ بمعاني الهجر والمشق  
وتقدمنا نسير في الغبش ، فقال صاحبنا الحب : إني  
لأشعر أن الظلام هنا حتى كأن فيه غوامض قلب كبير فأرى  
فرقا بين أن أجلس فيه وبين الجلوس الى فيلسوف عظيم مهموم  
بهمم اللانهاية . فتعال نبرز الى ذلك النور حول المسرح لنراها  
وهي مقبلة فإن رؤيتها سيدة غير رؤيتها راقصة ، ولهذا جمال  
فن ولتلك فنٌ جمال

ولم نلبث إلا يسيرا حتى وافت ، ورأيتها تمشي مشية  
الخضرات كأنما تحترم أفكار الناس ، يزوها على ذلك إحساس

من حبي أنا في نفسي أنا ، فكلمة « جميلة » التي تصف المرأة  
التامة ، لا تصفها هي إلا بعض الوصف ؛ ورسما هذا الذي تراه  
إنما هو حدود لتلك الروح التي فيها قوة التسلط ، وهيات يظهر  
من تلك الروح إلا ما يظهر من الجرة المشتعلة رسم هذه الجرة  
في ورقة

أشهد ما نظرت مرة إلى هذا الرسم ثم نظرت إليها  
إلا وجدت الفرق بينها في نفسها وبينها في الصورة ، كأنه  
اعتذار ناطق من آلة التصوير بأنها ليست إلا أداة ...

\*\*\*

قلت : اللهم غفراً ؛ ثم ماذا يا صديق المجنون ؟  
فأطرق الأديب مهموماً ، وكانت أفكاره تنفجر في دماغه  
إنفجارا هنا وإنفجارا هناك ؛ ثم رفع إلى رأسه وقال :  
هذه الثانية قد حبت أنكارى كلها في فكرة واحدة  
منها هي ؛ وأغلقت أبواب نفسي ومنافذها إلى الدنيا ، وألحبت  
في دى جرة من جهنم فيها عذاب الاحراق وليس فيها الاحراق  
نفسه كيلا ينتهي منها العذاب

وبيننا حبٌ بنير طريقة الحب ، فان طبعتي الروحانية  
الكاملة تهوى فيها طبيعتها البشرية الناقصة ، فأنا أمازجها  
بروحى فأنا لها ، وأتجنبها يجسى فأنا لها  
حبٌ عقيم مهما يكن من شيء فيه لا يكن فيه شيء  
من الواقع

حب عجيب لا تنتفي منه آلامه ولا تكون فيه لذاته  
حب معقد لا يزال يلقى المسألة بعد المسألة ، ثم يرفض الحل  
الذي لا يحل المسألة إلا به  
حب أحق بعشق المرأة المبذولة للناس ، ولا يراها لنفسه  
إلا قديسة لا مطعم فيها

حب أبله لا يزال في حقائق الدنيا كاللتنظر أن تقع على  
شفته قبلة من الفم الذي في الصورة  
حب مجنون كالذي يرى الحسناء أمام مرآتها فيقول لها :  
اذهبي أنت وستبقى لي هذه التي في المرأة ...

\*\*\*

قال : لا بد

قلت : إن المصباح في الموضع النجس لا يبعث النور نجسا ،  
وما أشعر إلا أن النور الذي في قلبي قد امتزج بالنور الذي  
في عينها

ثم كأنها أحسّت بأن إنساناً قد امتلأ بها فأدارت وجهها  
وهي ترقص فتلمّحت صاحبنا وجهت تقطع الطرفَ بينها  
وبينه كأنها تعرفه وتجهله ، ثم تبيّنت إلحاح نظره فضحكت  
لأنها تعرفه ولا تجهله

أما هو ، أما المجنون ، أما صاحب القلب المسكين ؟

( لها بنية ) طنطا *سندريه*

( تنبيه ) تلقينا كتابا كثيرة يريد أصحابها مثل مقال ( السمكة ) وسنصطاد  
لهم إن شاء الله

بجحة التأليف والترجمة والنشر

صحاح الإسلام

الجزء الثالث

لأستاذ

إبراهيم

يبعث في عقائد الفرق الدينية في العصر السياسي  
الأول من معتزلة وشيعة ومرجئة وخوارج ، كما يبحث  
في التاريخ السياسي لكل فرقة وفي أدبها

يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وعمه  
عشرون قرشاً عدا أجرة البريد . وسيظهر يوم ١٠ نوفمبر

سنة ١٩٣٦

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

نبيل كأحاسس الملكة الشاعرة بحجة شعبيها . وانتفض مجنوننا  
وأغمض عينيه كأنها تمر بين ذراعيه لا في طريقها ، وكأن لذة  
قربها منه هي الممكن الذي لا يمكن غيره .

وكان مجيئاً من العجب أنت تحرك الهواء في الحديقة  
واضطربت أشجارها فقال : أنت ترى . فهذا احتجاج من  
رافعات الطبيعة على دخول هذه الراقصة . قلت : آه يا صديقي !  
إن المرأة لا تكون امرأة بمانيها إلا إذا وجدت في جو قلب بمشقتها  
ونفذنا إلى المسرح وتجرى صاحبنا موضعا يكون فيه  
منظر العين من صاحبه ويكون مستخفياً منها . ثم رُفع الستار  
عنها بين اثنتين يكتنفانها ، وقد لبس ثلاتهن أبواب الريفيات  
وظهرن كهيئتهن حين يجنين القطن

وبرزت ( تلك ) في ثوب من الحرير الأسود وهي بيضاء  
ياض القمر حين يتم ، وقد شدت وسطها بمشدة من الحرير  
الأحمر فتجسكت بها وظهرت شيئين : أعلى وأسفل ، ثم  
ألقت على شعرها الذهبي قلنسوة حمراء من ذلك الحرير أمالتهما  
جانبا فبست شيئا منه وأظهرت سائرته . وأخفت يديها  
صفاقتين (١) وأقبل الثلاث يرقصن وينتجن نشيد الفلاحة

لم أنظر إلى غيرها فقد كانت صاحبنا دليلين على جمالها  
لا أكثر ولا أقل . وما أحسب الحرير الأحمر كان معها أحمر  
ولا الأسود كان عليها أسود ، ولا لون الذهب في منصفهما  
كان لون الذهب . كلاً كلاً هذه ألوان فوق الطبيعة لأن ذلك  
الوجه يشرق عليها بالجمال والحياة ، وذلك الجسم يفيض لها  
بالخفة والطرب ، وتلك الروح تبعث فيها المرح والنشوة ؛ هذا  
مزيج من خمر الألوان لا من الألوان نفسها

وقال مجنوننا : إن أجل الجمال في المرأة الفاتنة هو ذلك الذي

يحمل لكل إنسان نوع شعوره بها ، وأنا أشعر الساعة أن قلبي  
نصف قلب فقط وأن نصفه الآخر في هذه وحدها ، فا  
شعورك أنت ؟

قلت ، يا صديقي إن الله رحيم ، ومن رحمته أنه أخفى القلب  
وأخفى براعته ليظل كل إنسان محبواً لمن كل إنسان ، فدعني  
محبواً منك

(١) الصفحات هي التي يقال لها الساجات تكون في أصابع الراقصة ،  
والكلمة واردة في كتاب الأغانى .

قلت : « شيء جميل ولكن ألا ترى أن الأمر يحتاج إلى شيء من الابيضاح .. الواقع أنى لست فاهماً شيئاً »

قال : « لا بأس . إسمع . إنك رجل كاد ينسى الابتسام وهذا هو مرضك لاما تتوهم أن معدتك وأمعائك مصابة به . ليس بك شيء . كن من هذا على يقين جازم . وإعسا الذى بك أنك لم تمد تعرف سرور الحياة . والذنب فى هذا لك لا للحياة . لا تقل لى إن الحياة لم تعرض عليك إلا صفحاتها الديمة التى تثير الاشمئزاز والتفرز وتغرى النفس بالكآبة والجهامة فان هذا الكلام فارغ . وأنت الذى أغريت عينك بهذه العور القبيحة ولولا ذلك لاستطعت أن ترى الصفحات الأخرى المشرقة الوضيئة التى تنعش النفس وتمجيبها وتجدها . بل إن الذى تتعلق به عينك من صور القبح والدمامة لا يخلو من جمال يشرح الصدر ويفرح القلب . وليست هذه فلسفة ولكنها هى وصف للواقع من أمرك وأمر الفيلسفين الذين يقرأون ولا يفهمون . نعم لا تفهمون .. تقول إنك قرأت الأدب الانجيزى وتوفرت عليه وأنا أعرف ذلك ولا أجهله ، وأعرف أنك قرأت أديسون فلماذا لم تفهم صورته الوصفية لجبل الموموم أو تله أو ما شئت فسمه . الواقع أنك قرأت ولم تمن إلا بالجانب الذى يوافق مزاجك النفسى الذى أسمع لنفسى أن أسميه الأعور — أى الذى لا يرى إلا بين واحد ولا يتأثر إلا من جانب واحد . أتقول إن الأمر أمر خلقه وطباع .. لا ياميدى ... إننا تعلم كيف نضبط غرائزنا وطباعنا الحيوانية ، وكذلك نستطيع أن نهذب ما نأفنه طباطا فطرية فى نفوسنا لا تقبل التهذيب والتنقيح والعقل . على أن المسألة ليست مسألة طباع وإنما هى مسألة نظر ، فلماذا تنظر إلى جانب السوء وحده ولا تنظر أيضاً إلى جانب الخير والحسن والجمال والفكاهة ... باختصار — أنظر وانحك ياسيدى ... وان تقدم ما يضحك فى أى أمر وأى حال ، واعلم أنك حين تضحك يتأثر جسمك كله وأعصابك أيضاً . وثق أن ضحكة واحدة تطلقها كافية لتغيير حالتك النفسية ... هذا علاجك .. فاذهب عنى ولا تمد إلى فأن شفائك فى يديك »

وخرجت أقول إن هذه فلسفة جديدة لا تستحق ما عرمت فى سبيلها ، ومثيت أفكر فى هذا ومثيت أبدي وأعيد فيه بيني

تبسم !!

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

« تبسم !! »

« إيه ؟؟ »

« تبسم !! »

« أتبسم ؟؟ »

« نعم .. »

« هل تريد منى أن أتبسم ؟ . »

« نعم .. هذا ما أعنى »

« ولكن كيف ؟ . أعنى أنى لا أريد ... لا أشعر بحاجة

إلى الابتسام ؟ »

« ألا تستطيع أن تبسم ؟ . »

« ربما أمكن أن أتبسم بمعنى فقط ولكن هذا ليس ابتساماً »

« بفمك .. برجلك ... تبسم والسلام »

قلت : « طيب هه » وتكلفت الابتسام كما أراد فقال :

« حسنا .. والآن .. جرب مرة أخرى »

فنظرت إليه — حدثت فى وجهه فقد ضامرتى الشك فى

عقله ولكنه كان ساكناً لا يبدو عليه غير ما ألفت منه . ولما

طال نظرى إليه قال : « هل فرغت ؟؟ إنى منتظر »

فسألته « ماذا تنتظر ؟ . »

قال : « أن تبسم .. تفضل »

فلم يسمنى إلا أن أضحك وأن أضرب كفاً بكف فقال :

« هذا أحسن ... ولا بد أنك تشرق أنك أحسن حالاً بمد هذه

الضحكة الدالية »

فأمسكت عن القهقهة — أعنى حبست ما كنت أريد أن

أنفجر به من ذلك — وقلت له : « ما هى الحكاية ... لست

أكتمك أنى مستغرب سلوكك فى هذه الليلة »

فقال : « استغرب ما بدالك أن تستغرب ... إنما المهم أن

تبسم »

ولا شك ، ولكن في المزاج يجوز ما لا يجوز عند ما يجد المرء ..  
أليس كذلك ... هه هه .. »

ومضت أيام فقلت واحداً أعرفه ومعه فتاة في بعض الطريق  
ولم أنظر إليهما ولكني كنت أنظر إلى الناحية التي أقبل منها ،  
وكنت أتبسم لمخاطر في نفسي فوقعت ميني في عين صاحبي هذا  
والابتسامة على فمي فأقبل يعدو ورأى حتى أدركني ثم تنحج  
وقال : « مميمم أظنك ... يظهر ... أريد أن أقول ... الحقيقة  
إنها بنت عرقها أمس .. ولكن .. أعتقد أنك .. أعني ألى ..  
الواقع أنه لا شيء هناك بيننا .. معرفة جديدة ... بنت حلال ... »  
وقد سقت عباراته بعضها وراء بعض ولكنه كان يتنحج  
كثيراً ويمسح العرق المتصبب بمنديل كبير فلم يسعني إلا أن  
أضحك فما استطعت أن أفهم لماذا رأى من واجبه أن يبخم نفسه  
هذا البيان أو الاعتذار ... لست أباه ولا أخاه ولا أنا وصى عليه  
ولا لي عليه أى سبيل ...

وقد خال الضحك دون الكلام — أعني دون الجواب —  
فصاحته وتركته يمسخ عرقه

وركبت الترام مرة وكان الجالس أمامي في يده جريدة يتأمل  
صفحتها المصورة وكنت أنا أتسلى بالنظر إلى الطريق من النافذة  
التي وراءه فرأيت فتى حلق ثوبه الفضفاض بدراجة ولم يستطع  
تخليصه منها فجعل يجرى معها وراكبها لا يعنى بالوقوف فابتسمت  
وكانت الدراجة تسير الترام فظلمت أتبسم ولولا الحياء لقهقهت  
وإذا يجليسى يتكلم بالابتسام ويتحرك في مقدمه ويقول لجأة —  
فما كان بالي إليه بل إلى المنظر الذي وراءه — « الحقيقة أن الفن  
الصحفي تقدم جداً »

فتبتهت وقلت : « جداً .. صحيح » وغازيته ابتساماً بالبتسام  
فعمل وقال : « الانسان ممدور إذا بدأ بصفحة الصور  
وما فيها من المناظر الجميلة »

فاستغربت كلمة « المناظر » وسألته « المناظر »

قال : « أعني صور الفتيات الجميلات ... ولكني لا أشتري  
الجريدة لهذا وحده .... لا لا لأعوذ بالله .. أرجو ألا تكون  
جهلتي من هذا الفريق الذي لا يعنيه من الصحف إلا صور النساء  
لا لا لا .... أوكد لك أني أقرأ .... أقرأ .... أقرأ كل شيء

وبين نفسي فاصطدمت برجل كان مقبلاً على فصاح لي بمد أن حك  
أنفه كما حككت أنا أنفي « الى واخذ عقلك يهنا به ... مالك  
كده زى المساول » فقلادى حين سمعت ذلك ثم ذكرت نصيحة  
الطيب فضحك فقال الرجل « ويتضحك كان » فقالت له  
« يا أخى إذا كنت أنا مسطولاً فأنت مثلي ، وإذا كان شيء قد  
أخذ عقلي فان عقلك لم يكن على ما يظهر في مكانه . ثم إن منظرنا  
حين اصطدمنا لا شك يبعث على الضحك . وقد ضحك الأطفال  
والرجال والنساء وكادت الحيوانات تضحك حين وقعت المصادمة  
والتقى الأنف بالأنف فلماذا تضحك الدنيا كلها ولا يعبس فيها  
ويتشاجر ويتشتم إلا أنا وأنت « فقال صدقت .. ملك الحق »  
وصاحفنى ومضى عنى راضياً

ودخلت « قهوة » أو « مقهى » فالتفت إخواناً لي يلمبون  
« الورق » وهو شيء لا أحسنه ولا استعداد عندي لفهمه .  
وكان مع أصحابي اثنتان لا أعرفهم تقدموني إليهم وسوم لي بأسمائهم  
فقدمت على كرسي بيضاء عنهم ، ثم ضجرت فوفقت أنظر إلى اللبب  
وإن كنت لأفهم شيئاً ، ولكني رأيت هذا خيراً من الوحدة .  
ولم أشأ أن أظهر جهلي فجعلت أظاهر بالفهم . ولم أكن أقول  
شيئاً ولكني كنت أتبسم كأني فاهم . واتفق أن أحد الفريقين  
كان أكثرهم كسباً فنظر إلى فالغاني أتبسم فقلب الورق وأشار  
إلى وقال : « كلمة من فضلك » وتراجع عن الكرسي فدرت إليه  
ووقفنا بجانب امرأة كانت خلفه فقال — أوهمس على الأصح — :  
« إنك تعرف بالطبع أن هذا اللبب مزاح لا جد فيه »

قلت : وأنا أستغرب هذا الكلام الذي لا أرى له داعياً  
« لم أكن أظن هذا » وابتسمت ، فقد بدا لي أن من المستغرب  
بل من المضحك أن يكلف نفسه عناء التأكيد لي أن اللبب  
لا يراى به أكثر من تزجية الفراغ . ومالى أنا .. ماشأني بهم ...  
أترأه توهمنى من الشرطة .. أم ترى هذا المحل من المحلات التي  
لا يباح فيها لعب الورق

كان هذا يدور في نفسي وهو يقول لي : « بالطبع مزاح ..  
وسيرد كل منا ما كسبه إلى إخوانه .. وقد أردنا أن يظهر كل منا  
براعته في ... في ... فاهم ... أليس كذلك .... هذا لا يسعني  
غشاً ... لا لا .. أستغفر الله ... لو كنا نلعب جادين لكان غشاً

## ٤ - ليالى باريس

## موغارترو مونبارناس

المسرح والمنتربات الليلية

بقلم سائح متجول

وباريس مدينة عظيمة ، وفيها حياة ليلية مضطربة ، فواسمها تلك المنتديات والمسارح والحانات الشهيرة التي كثيراً ما تقرأ عنها في القصص وتشهدها في السينما ، فيخيل اليك أنها عالم بأسره من الفتنة والجمال والسحر

وسنمعرض في هذا الفصل سوراً من تلك الحياة الليلية الباريزية الشهيرة مما رأينا وشهدنا

تقع صراكر الحياة الليلية الباريزية في أحياء معينة اشتهرت بأسمائها كما اشتهرت بمناضياها وتقاليدها ، وأضحى علماً على حياة الليل في باريس

وأشهر هذه الأحياء وأهمها من هذه الناحية هي بلاريب أحياء : موغارترو ومونبارناس وبيجال وكليشي وما إليها من مسالك ودروب

ولقد كان حي موغارترو يستأثر فيما مضى بأكبر قسط من الشهرة الليلية ، بيد أنه على ما يظهر يفقد اليوم شيئاً من هذه الشهرة التي غدا يتأقسه في أسبابها وبواعثها حي مونبارناس ؛ وكان موغارترو وما زال أعظم الأحياء الباريزية الشعبية شهرة ، وأكثرها جاذبية لشباب الطبقات المتوسطة والدنيا ، وما زال رغم تقلبات الزمن وفقدان الكثير من سحره السابق ، يجذب إليه طوائف الشباب المثقف والناشئين من الكتاب والأدباء وذوى المهن ، يجدون ملاذاً سهلاً في فنادقه ومطاعمه ومقاهيه الرخيصة ؛ ويستمترون فيه ما استطاعوا من مسرات الحياة الليلية ، حينما يتفتح الحب السهل بين شباب كثير التواضع والطموح ويقع حي موغارترو في قلب باريس ، وما زال يحتفظ بكثير من معالمه القديمة ؛ دروب ضيقة ملتوية ، وأبنية عتيقة لم تنلها يد التجديد ، وفنادق ومطاعم ومقاه لم تعرف شيئاً من الأناقة الحديثة ؛ ومع ذلك فرعاً كانت هذه المطاعم والقاهى المتواضعة في مظاهرها أفضل من كثير من المحال الأنيقة الحديثة ، لأنها ما زالت تحتفظ بشيء من التقاليد الحسنة من حيث تقديم الألوان والشروبات الجيدة بأثمان معتدلة ، وعدم التورط في تلك المظاهر الخلابية التي تؤذى الجيب دون مجر

هنا إلى أن موغارترو ما زالت تزخر بالمسارح والأبهاء والأندية الليلية ، من حانات ومراقص شهيرة ؛ وقد كانت موغارترو

للندن العظيمة في الليل حياة أخرى غير حياة النهار ، ولهذا الحياة الليلية متاعها وسحرها ، ولها أحياناً خطرها وألوانها القاتمة ؛ ففي تلك القاهى والمنتديات الساطمة ، وفي تلك المسارح الأنيقة ، وفي تلك الأبهاء والحانات الليلية التي تزينا أسراب من الحسان يفتن السحر من عيونهن ومن عطرهن ، وفي تلك الأحياء الشهيرة التي غدت أسماءها أعلاماً في القصة والأدب ؛ هنالك في تلك الربوع والمنتديات ينسى الانسان مدى لحظة متاع الحياة الدنيا ، ويستطيع أن يتنوق شيئاً من متاع الحياة الليلية الضاحكة واللغو المرء

قلت : « طبعاً . طبعاً ... ظاهر يا سيدى ظاهر »

قال : « ثم إنى موظف ورب مائلة .. لى زوجة وأولاد .. » فهمت بأن أقول له إن كونه رب أسرة وذو زوجة وأولاد لا يبدو أنه منم أن يمترف لى - وأنا غريب بما أراد أن ينفيه ولكنى لم أقل شيئاً واكتفيت بالابتسام ونزلت عند أول محطة وقفنا عندها

الحقيقة التي أعترف بها أن طيبى هذا لم يكن غرماً فقد أفادنى الابتسام صحة وعافية وانشراحاً وزاد فعلنى مالم أكن أعلم ، وإذا كان القارىء في شك مما أقول فسا عليه إلا أن يجرب فعل الابتسام لأمر أو خاطر لا علاقة له بجلبه مقترنا بمقوطة النظرة في عينه عفواً . وليخبرنى بعد ذلك بالنتيجة إذا شاء ، فأشك أنا في أنها ستدهشه وتكشف له عن كثير من أسرار النفوس لم يكن يحظر له على بال

براهيم عبد القادر المازنى

« فينوس » ويسدلن على ظهورهن شعوراً طويلاً مستمارة لتستر الآلية بمض الشيء ؛ وبطلة الرقص العاري أو ملكته هي مس جوان وارز التي ترأس فرقة العراء في « الكازينو » ؛ وقد كان لها منذ عامين أو ثلاثة قصة مع القضاء ، حيث عرضت بعض رقصاتها العارية الأولى ، فاعتبرها البوليس عملاً فاضحاً ، وحُقق معها ، وقدمت إلى محكمة الجنح ، ولكنها دافعت عن نفسها بأنها تقوم بمناظر فنية محضة ، وأخذ القضاء بنظرها وقضى ببراءتها . ومن ذلك الحين ذاع الرقص العاري في باريس ، ونظم في أشهر السارح ، وسُميت مس وارز « ملكة العراء المطلق » La Reine de nu intégral ؛ والواقع أن مس وارز تتمتع بجسم باهر التكوين والتقسيم كأنه تمثال ورومانى رائع

وقد شهدنا هذه المناظر الباريزية العارية في « الفولى برجير » وفي « الكازينو » وفي « الكازار » ، وشهدنا عدة أخرى من المنتديات والحانات الليلية في مونمارتر وكليشى ومونبارناس ، فإذا رأينا وماذا شعرنا ؟ رأينا مناظر كثيرة الألوان والضوء ، ولكن قليلة السحر حقاً . وإن منظر هذه الأجسام العارية قد يثير الفرائز الوضيعة ، ولكنه قلما يثير السحر الرفيع ، وأى سحر في مناظر تسودها مسحة البناء أكثر مما تسودها مسحة الفن والجمال ؟ والظاهر أن هذه المارح الباريزية الليلية إنما تعتمد على إثارة الفرائز في النظارة قبل كل شيء ، ولهذا أصبحت تعتمد على الأجسام النسوية العارية ككامل أساسى في اجتذاب النظارة ، وإنك لتقرأ الاعلانات الخلابة في الصحف عن مناظر العراء فيخيل إليك أنك سترى مناظر من الجنة ; Plaisirs de Paris Folie sur Folie : Vive le nu ! ; le Nu intégral ; 24 Beautés nues هذه وأمثالها من العبارات الرنانة تقرأها دائماً في برامج هذه السارح ؛ ولقد كانت أسماء « الفولى برجير » و « الكازينو دى بارى » و « الكازار » تثير فينا قبل رؤيتها سحراً لا يقاوم ، فلما أتبع لنا أن نراها آنسنا خيبة أمل مره ، لأننا لم نر فيها من المناظر الرفيعة الرائعة ما يتفق مع تلك العظمة الرنانة التي تثار حول أسمائها في الصحف وفي السينما ؛ وهى دعابة يفهمها الفردى ، ولذلك فهو قليل الاقبال على هذه السارح والمناظر التي ترتب لاجتذاب الأجانب وتقتضى من روادها أجوراً فاحشة حتى إن

وما زالت تستمد شهرتها من تلك الأندية الليلية ومما يمرض فيها من أصناف اللهو والمرح التي تقوم في معظمها على السحر النسوى ؛ وأشهر تلك المنتديات بلا ريب هو مسرح « الفولى برجير » Folies Bergères الذى يقع في منطف من شارع « فوبور مونمارتر » ؛ ومسرح « الكازار » Alcazar الذى يقع في هذا الشارع نفسه على مقربة من اتصاله « بيوافار الايطاليين » ، والذى تقوم بالتمثيل فيه سيسيل سوريل المعجوز الحسنة وفرقتها الشهيرة ؛ ومسرح « معرض العراء » Chez les Nudistes الذى يقع أيضاً في نفس الشارع ؛ هذا في « فوبور مونمارتر » ، وأما في حى مونمارتر ذاته ، وهو على مقربة من « الفوبور » فتقع حانات ومراقص لا حصر لها

وتنص دروب بيجال وكليشى وهما على مقربة من مونمارتر بالحانات والقاهى المريبة التي تؤسها الفانيات من طبقات متواضعة ، ويؤسها طلاب اللهو من جميع الطبقات والجنسيات . ويمتاز شارع بيجال بالأخص بما يمرض فيه من الألباب الصيبانية المختلفة مما يمرض عادة في « لونا بارك »

وفيما بين بيجال وكليشى توجد عدة من السارح والمراقص المتأزعة ؛ وهناك يقع « كازينو دى بارى » الشهير الذى تعرض فيه مناظر العراء المطلق من المثلة الأمريكية الحسنة « جوان وارز » و فرقتها ؛ ويقع مراقص « الكليزوم » في شارع روشوار ، وهو من أشهر مراقص باريس ، وفيه سرب من الفتيات الحسان الأجيوات أو Taxi girls كما يسمون ، يرتدين ألباباً مشقوقة من أحد الجانبين تسفر عن ساق عارية ؛ وهؤلاء يرقصن مع الطالين بثدا كرخاصة بصرفها المحل للراغبين وقيمة التذكرة التي تعطى عن رقصة واحدة فرنكان ؛ هذا إلى عدة حانات ليلية للرقص والثناء تفتح أبوابها حتى الصباح

وقد ذاعت مناظر الرقص العاري في باريس وأصبحت أشهر دعابة تذبها السارح والمراقص الأنيقة ؛ ففي الفولى برجير ، والكازينو دى بارى ، والكازار ، تعرض المناظر والرقصات العارية بانتظام ؛ ويمتاز الكازينو دى بارى بمرض أشهر هذه المناظر وأجاسها ، ويشترك في المنظر الواحد نحو عشرين فتاة عارية لا يسترن سوى ملمس العفة بقلعة صغيرة على شكل

على مدى قيام المقاهى والمنتديات الجديدة فى حى مونبارناس

\*\*\*

هذه صورة موجزة مما استطنا أن نتقف عليه من نواحي الحياة الليلية فى باريس ؛ ولا ريب أن توجد ثمة نواح أخرى يعرفها أولئك الذين أقاموا فى العاصمة الفرنسية أكثر مما أقننا وعرفوها أكثر مما عرفنا . بيد أننا نعتقد أن ما أتيج لنا أن نشهد من المنتديات والمناظر المختلفة التى وصفناها هو عنوان الحياة الليلية الباريزية يعبر عنها تمييزاً حقيقياً ؛ وقد حرصنا على تعريف هذه الحياة ما استطنا ، ولم نبخل بأنفاق ليل عديدة برمتها فى التجوال والمشاهدة ، ولم نضن بما اقتضاه التجوال من نفقات فاحشة فى غالب الأحيان ؛ ولم نر فى كل ما شهدنا ، فى تلك الأحياء الشهيرة ، وفى تلك المنتديات والمسارح الليلية ذات المظاهر الأنيقة والأنوار الساطعة والبرامج الخلابية ، من المتاع والفتنة ما يتفق مع تلك الدعاية المفرقة التى يبثها فى مصر عن باريس وعن منتدياتها ولياليها أولئك الذين لم يعرفوا غير باريس ، والذين يقدمون بنا عنها فى كتبهم ومقالاتهم أجل الصور وأروعها  
(بني) (٠٠٠)

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

## تاريخ الأدب العربى

فى جميع عصوره

بقلم الأستاذ محمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع فى زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وتكاد — لبا طراً عليها من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً الثمن ٢٠ قرشاً عدداً أجره البريد

الكبرى التواضع ( فى نهاية البارتيير أو فى الجاليرى ) فى النولى برجير أو الكازينو لا يكلف أقل من ثلاثين أو أربعين فرنكاً (٤٠ - ٥٢ قرشاً) (١)

\*\*\*

ومونبارناس ؟ إن اسم مونبارناس كونهما تر يعبر الأدب الباريزى ، ولكن مونبارناس أحدث عهداً فى الأخذ بنصية الحياة الليلية الباريزية ؛ ومونبارناس شارع مبدئ شاسع فى جنوب باريس على مقربة من الكسببور وسان ميشيل ، وهو أكثر رحابة وأقل صخباً من مونغارتر ، وبه على مقربة من محطة « مونبارناس » عدة مقاه حسنة أشهرها وأجملها « لا كوبرول » وهو مقهى أنيق وبه مرصص ليلى ؛ وهناك فى الجانب الآخر أشهر حانة ليلية فى الحى وهى حانة « جوكى » ، وهى غنائية راقصة ويحصر الجانب الساهر النير من مونبارناس بين « لا كوبرول » والمحطة ؛ وهناك تلمح تحت أنوار الشارع والمقاهى كثيراً من الفوائى وأنصاف الحرائر

وقد اشتهرت مونبارناس بأنها مهبط الأدباء والفنانين الناشئين ؛ والواقع أنك حين تتجول فى مقاهى الحى ومطاعمه ترى كثيراً من الفنانين الذين أطلقوا الحام والذين تدل عليهم مظاهرهم يؤمنون أندية الحى ويتجولون فى دروبه ؛ والمعروف أن رواد مونبارناس هم غالباً من الطبقة المثقفة ، وهى بذلك تمتاز عن مونغارتر التى عرفت بأنها مهبط الطبقات الدنيا أيضاً ؛ وقد أخذت مونبارناس فى العهد الأخير تنانس مونغارتر فى الأخذ بزمام الحياة الليلية ، ونجحت فى ذلك إلى حد ما ؛ بيد أنها ما زالت تضيق بأنديتها القليلة عن أن تضم كثيراً من تلك الجماهير الغفيرة التى تهرع إلى مونغارتر بالليل ، هذا إلى أنها لا تحتوى كثيراً من تلك المنتديات الشعبية التى تقص بها مونغارتر والتى تنوح بروادها دائماً

والظاهر أن مونبارناس تقف فى منافستها لمونغارتر عند ناحية خاصة ، فهى بموقعها وشوارعها الشاسعة الفخمة أقدر على اجتذاب الخاصة من مونغارتر ؛ وقد سمعت من بعض الباريزيين الخبيرين بشؤون الحياة الاجتماعية أن المستقبل لمونبارناس فى تجول تيار الحياة الليلية إليها ؛ وأن مدى هذا التحول يتوقف

(١) هنا التقدير قبل نزول الفرنك الأخير

يفسر النبوة تفسيراً سيكولوجياً نفسياً ، ويمدها وسيلة من وسائل الاتصال بين عالم الأرض وعالم السماء ، ويرى فوق هذا أن النبي لازم لحياة المدينة القاضلة من الناحية السياسية والأخلاقية ، فنزلته لا ترجع إلى سموه الشخصي فحسب ، بل لسأله من أثر في الوسط الاجتماعي

قد يكون الفارابي أكثر فلاسفة الإسلام اشتغالاً بالمسائل الاجتماعية ، فهو يتعرض لها في كثير من مؤلفاته ، ويمنى بها عناية تدل على الرغبة والاهتمام ، وبين رسائله القليلة التي وصلت إلينا رسالتان رئيسيتان موقوفتان على السياسة والاجتماع ، وهما : السياسة المدنية ، وآراء أهل المدينة القاضلة . وله شرح مختصر على نواميس أفلاطون لا يزال مخطوطاً حتى اليوم ومحتفظاً به في مكتبة ليدن ، وقد رأينا هذا الصيف فيما رأينا من مخطوطات عربية أخرى بالمسكنب الأوربية ؛ وكتاب آراء أهل المدينة القاضلة يكتفي وحده في أن نقد الفارابي بين من فكروا تفكيراً منظماً في النظريات السياسية ، وعله أشهر كتبه وألصقها به ؛ وقد عرف المتأخرون له هذه المنزلة ، فلقبوا مؤلفه به وسموه « صاحب المدينة القاضلة » ، وهذا الكتاب يحاكي جمهورية أفلاطون إلى حد بعيد ، ويحوى كثيراً من الآراء الأفلاطونية . والواقع أن شيخ الأكاديمية انفراد تقريباً ، بين مفكرى الأغرريق ، بالتأثير في دراسة العرب الاجتماعية ، وبرز في هذا المضمار على أرسطو الذي ساد الفلسفة الإسلامية في نواحيها الأخرى

ففي طريقة أفلاطون يرى الفارابي أن المدينة كل مرتبطة بالأجزاء ومتضامها ؛ هي كالبدن إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحى والنهر . فالألم الذى يحس به أحد أفراد الجمعية لا بد أن يمدوه إلى الآخرين ، والسرور الفردى لا يصح أن يمر في جمعية سالحة . فلا يألم شخص وحده ، ولا يسر وحده ، بل يجب أن تسرى في الجميع روح واحدة تحس بأحاسيس مشترك . وإذا كانت أعضاء الجسم ذات وظائف متميزة فواجب أن يكون لكل فرد من أفراد المجتمع عمل خاص ، ولن تم للجمعية سعادتها إلا إذا قسم العمل بين أفرادها تقسيماً متناسباً

## نظرية النبوة عند الفارابي<sup>(١)</sup>

للدكتور إبراهيم بيومى مذكور

يتمتع كل دين سماوى أولاً وبالذات على الوحي والالهام ، فمنها صدر ، وبما لها من إيجاز فاز ، وعلى تعاليمهما تأسست قواعده وأركانها . وما النبي إلا بشر منح القدرة على الاتصال بالله والتعبير عن إرادته ؛ وهذا هو كل ما له من امتياز ، فلا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصباح ، ولا يروى خبراً إلا وهو تنزيل من حكيم حميد ، ولا يقضى بقضاء إلا وهو ينفذ إرادة الله . والإسلام ككل الديانات السامية يستمد قوته من السماء ، فيقائده وقوانينه مأخوذة من الكتاب والسنة اللذين هما وحي مباشر أو غير مباشر : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى عليه شديد القوى » ، فن ينكر الوحي يرفض الإسلام في جعلته ، أو يهاجمه على الأقل في أساسه ويهدم دعائه الأولى والرئيسية . وتلك جريمة شماء قل أن يجروا عليها أشخاص ماشوا فوق أرض الإسلام وتحت سمائه . وليس شيء أزم لفيلسوف مسلم من أن يحتفظ في مذهبه بمكان للنبوة والوحي إذا شاء أن يقبل فلسفته وتقابل بالتسامح من جانب إخوانه المسلمين . وقد كان فلاسفة الإسلام حريصين كل الحرص على أن يوفقوا بين الفلسفة والدين ، بين العقل والنقل ، بين لغة الأرض ولغة السماء ، لهذا لم يفهم أن يشرحوا لغة السماء ويوضحوا كيفية وصولها إلى سكان العالم الأرضى وبينوا الدين في اختصار على أساس عقلى ، فكفونا نظرية النبوة التي هي أهم محاولة قاموا بها للتوفيق بين الفلسفة والدين . والفارابي هو أول من ذهب إلى هذه النظرية وفصل القول فيها بحيث لم يدع فيها زيادة خلفائه فلاسفة الإسلام الآخرين . وهذه النظرية هي أسمى جزء في مذهبه الفلسفى ، تقوم على دعائم من علم النفس وما وراء الطبيعة ، وتتصل اتصالاً وثيقاً بالسياسة والأخلاق ، ذلك لأن الفارابي

(١) ألقى هذا الموضوع مختصراً في محاضرة من محاضرات الجامعة الأمريكية العامة في ٣ أبريل سنة ١٩٣٦

من هذا أن خيال الفارابي — ولو في هذه النقطة على الأقل —  
أخصب من خيال أفلاطون . ففى حين أن مؤلف الجمهورية يريد  
أن يرغم الفيلسوف على النزول من سماء التأملات إلى عالم الشؤون  
السياسية ، يطلب الفارابي من رئيس مدينته أن يندمج فى العالم  
الروحي وأن يمينا بروحه أكثر من حياته بجسمه ، ويشترط  
فيه أن يكون قادراً باستمرار على الاتصال بالعقل الفعال . فالحاكم  
الفيلسوف الذى قال به أفلاطون يتحول إلى حكيم واصل عند  
الفارابي . يقول دى بور فى حق : « يُبرز الفارابي رئيسه فى  
كل الصفات الانسانية والفلسفية ؛ فهو أفلاطون فى ثوب محمد  
النبي <sup>(١)</sup> » . وواجب على رئيس كهذا قد حظى بالسعادة الحقة  
ونعم بالاتصال بالكائنات الروحية أن يجتذب مرءوسيه نحوه ،  
ويقوم على تهذيب أرواحهم أولاً وبالذات ، ويصعد بهم إلى  
مستوى النور والاشراق . فنحن إذن أمام مدينة سكانها قديسون  
ورئيسها نبي ، وهى مدينة لا وجود لها إلا فى تخيلة الفارابي .

بيد أن الفيلسوف العربى يأتى إلا أن يصور لنا من هذا  
الخيال حقيقة ويحملنا على التسليم بإمكان المدينة الفاضلة التى  
ينشدها ، ذلك لأن الاتصال بالعقل الفعال ، وإن يكن نادر الوجود  
وخاصاً بظلاء الرجال ، ميسور من طريقتين : طريق العقل وطريق  
الخيالة ، أو طريق التأمل وطريق الإلهام ؛ فبالنظر والتأمل يستطيع  
الإنسان أن يصعد إلى منزلة العقول المشرة ، وبالدراسة والبحث  
ترقى نفسه إلى درجة العقل المستفاد حيث تتقبل الأنوار  
الالهيية <sup>(٢)</sup> ، وليست النفوس كلها قادرة طبعاً على هذا الاتصال ،  
وإنما تسمو إليه الأرواح القدسية التى تستطيع أن تحترق بحجب  
الذيب وتدرك عالم النور . يقول الفارابي : « الروح القدسية  
لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق ؛ ولا يستغرق الحس الظاهر  
حسها الباطن ؛ وقد يمتدى تأثيرها من بدنها إلى أجسام العالم  
وما فيه ؛ وتقبل الصلوات من الروح والملائكة بلا تعليم من  
الناس » <sup>(٣)</sup> . فبفضل الدراسات النظرية الطويلة والتأملات  
العقلية الكثيرة يستطيع الحكيم الاتصال بالعقل الفعال ، وهذا  
الحكيم الواصل هو الذى يسمح الفارابي بأن يكمل إليه مقاليد

مع كفاياتهم ومشوباً بروح التضامن والتعاون <sup>(٤)</sup> ، وبديهي أن  
الأعمال الاجتماعية متفاوتة بتفاوت غاياتها ؛ وأماها وأشرفها  
ما اتصل برئيس الجمعية ومهمته ، لأنه من المدينة كالتقاب من  
الجسم ، فهو مصدر الحياة وأصل التماسك والنظام ؛ وليست  
وظيفته سياسية فقط ، بل هى أخلاقية كذلك ؛ فانه مثال  
يحتذى وسعادة الأفراد تتلخص فى التشبه به <sup>(٥)</sup> .

يبنى الفارابي كل آماله على رئيس المدينة ويلمق عليه كل  
الأهمية ، كما علق شيخ أئمتنا أهمية كبيرة على رئيس الجمهورية ،  
ويشترط فيه شروطاً كثيرة تشبه تمام الشبه الشروط التى قال  
بها أفلاطون من قبل ، بل هى مأخوذة عنها نصاً . ويعقد لها فى  
كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) فصلاً مستقلاً عنوانه : « فى  
بخصال رئيس المدينة الفاضلة » ، وفى هذا الفصل يقرر أنه لا بد  
أن يكون رئيس المدينة سليم البنية قوى الأعضاء تامها ، جيد  
الفهم والتصور ، قوى الذاكرة ، كبير الفطنة ، سريع البديهة ،  
حسن العبارة ، محباً للعلم والاستفادة ، متحلياً بالصدق والأمانة ،  
نصيراً للمدالة ، عظيم الإرادة ، ماضى المزجة ، قائماً متجنباً  
للملذات الجسمية <sup>(٦)</sup> . شرائط صعبة التحقيق ونادرة الوجود  
مجتمعة فى شخص واحد كما يلاحظ الفارابي نفسه ، ومع هذا  
لا يتردد فى أن يزيدا تعقيداً ؛ فيضيف إليها شرطاً آخر أملاه عليه  
مذهبه العام واستمداده الصوفي ، أو بعبارة أخرى يضيف إليها  
الشرط الذى يبعده عن أفلاطون بقدر ما يقربه من التعاليم  
الاسلامية ، وذلك الشرط هو أنه لا بد لرئيس المدينة من أن  
يسمو إلى درجة العقل الفعال الذى يستمد منه الوحي والإلهام ،  
والعقل الفعال ، كما نعلم ، أحد العقول المشرة المتصرفة فى  
الكون ، ونقطة الاتصال بين العبد وربّه ، ومصدر الشرائع  
والتوانين الضرورية للحياة الخلقية والاجتماعية <sup>(٧)</sup> ، ولعلنا نلاحظ

(١) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٥٤ — ٥٥ وانظر أيضاً :

Piston, République, 370 a b 373 c.

(٢) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٥٥ — ٥٦ =

تعميل السعادة ، ١٦ ، ٤٣

(٣) الفارابي ، للمدينة الفاضلة ، ٥٩ — ٦٠ = تعميل السعادة ؛

ص ٤٤ ، ٤٥ وانظر أيضاً : Platon, République, 490 c

(٤) الفارابي ، للمدينة الفاضلة ، ٥٧ — ٥٨

(١) I. de Boer, Geschichte der Philosophie im Islam, p. 112.

(٢) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٦٦ = تعليقات ص ١٤

(٣) الفارابي ، الثمرة الرضية ، ص ٧٥

فهو يبدأ أولاً بالأحلام فيوضحها توضيحاً يقرب كثيراً من بعض الآراء العلمية الحديثة، ويرى أن الخيلة متى تخلصت من أعمال اليقظة تفرغت أثناء النوم لبعض الظواهر النفسية، فتخلق صوراً جديدة أو تجمع صوراً ذهنية قديمة على أشكال مختلفة محاكية ومتأثرة في ذلك ببعض الاحساسات والشاعر الجسمية أو العواطف النفسية والمدرجات العقلية، فهي قوة مخترعة قادرة على الخلق والايجاد والتصوير والتشكيل، ولها أيضاً قدرة عظيمة على المحاكاة والتقليد، وفيها استعداد كبير للانفعال والتأثر<sup>(١)</sup> فأحوال النائم المضوية والنفسية واحساساته ذات أثر واضح في مخيلته، وبالتالي في تكوين أحلامه، وما اختلفت الأحلام فيما بينها إلا لاختلاف العوامل المؤثرة فيها، فتعلم بالسوء أو السباحة مثلاً في لحظة يكون مزاجنا فيها رطباً، وكثيراً ما مثلت الأحلام تحقيق رغبة أو الفرار من فكرة بغيضة؛ فقد يتحرك الانسان أثناء نومه تلبية لنداء عاطفة خاصة، أو يجاوز مرقدته ويضرب شخصاً لا يعرفه أو يجرى وراءه<sup>(٢)</sup>، وعلى الجملة الميول الكامنة والاحساسات السابقة أو الصاحبة لحلم ما ذات دخل عظيم في تكوينه وتشكيله. ولنا في حاجة لأن نشير إلى أن هذه الملاحظات على بساطتها تشبه التجارب العلمية التي قام بها فرويد وهرفي ومورى من علماء النفس المحدثين الذين اشتغلوا بالأحلام وتحليلها. وقد أبان فرويد في جلاء أثر الميول الكامنة في تشكيل الرؤى والأحلام، وخاصة لدى الكهول والشبان؛ واستطاع هرفي ومورى أن يبرهننا على أن الحلم ظالماً ما يكون امتداداً لاحساس سابق أو نتيجة لاحساس مقارن، فقد يحلم الانسان بمجربق في حجرته في الوقت الذي يقع فيه بصيص من الضوء على حدقته أثناء نومه، أو بأنه يضرب على أثر ألم في ظهره. وقد حدث مرة أن رأى شخص أن داره تنهار به في الوقت الذي انكسرت فيه إحدى قوائم سريره. ولقد وصل الأمر بهرقى أن ظن - بناء على ما سبق - أنه يمكن أن يتصرف الانسان في أحلامه ويشكلها كما يشاء، فتى ربط صلة بين بعض الاحساسات وذكريات معينة استطاع في نومه استعادة هذه الذكريات بإثارة الاحساسات المتصلة بها. وقد بدأنا

(١) المصدر نفسه، ص ٤٨ - ٤٩

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩ - ٥٠

أمور مدينته، وبهذا يجعل « صاحب المدينة الفاضلة »، على طريقته طبماً مشكلة الرئيس السياسي والاجتماعي، وهو حل صوفي كما ترى؛ وليس غريباً أن يصدر عن فيلسوف يقول بنظرية السعادة والانصال. فأراء الفارابي السياسية، وإن اعتمدت على دعائم أفلاطونية مشوبة بزرعة صوفية واضحة

على أن الاتصال بالعقل الفعال ممكن أيضاً عن طريق الخيالة، وهذه هي حال الأنبياء؛ فكل إلهاماتهم وما ينقلون إلينا من وحى منزل أثر من آثار الخيالة ونتيجة من نتائجها، وإذا ما رجعنا إلى علم النفس عند الفارابي وجدنا أن الخيلة تلمب فيه دوراً هاماً وتنفذ إلى نواحي الظواهر النفسية المختلفة. فهي منبعثة الصلة بالميول والعواطف وذات دخل في الأعمال العقلية والحركات الإرادية. تمد القوى الزرعوية بما يستثيرها ويوجهها نحو غرض ما؛ وتنفذ الرغبة والشوق بما يؤججهما ويدفعهما إلى السير في الطريق حتى النهاية. هذا إلى أنها تحتفظ بالآثار الحسية وصور العالم الخارجي المنقولة إلى الذهن عن طريق الحواس، وقد لا يقف عملها عند ادخار الصور الذهنية والاحتفاظ بها، بل تخلق منها قدراً مبتكراً لا تحاكي فيه الأشياء الحسية، وبهذا يشير الفارابي إلى الخيالة البديعة ( *imaginatton créatrice* ) التي تنبئها علماء النفس المحدثون بجانب الخيالة الحافظة ( *imaginatton conservatrice* ) ومن الصور الجديدة التي تخترعها الخيالة تنتج الأحلام والرؤى. ويعتينا هنا قبل كل شيء أن نبين أثر الخيالة في الأحلام وتكوينها. فإنا إن فسرنا الأحلام تفسيراً علمياً استعملنا أن نفس النبوة وآثارها. ذلك لأن الإلهامات النبوية إما أن تتم في حال النوم أو في حال اليقظة؛ وبعبارة أخرى إما أن تبدو على صورة الرؤيا الصادقة أو الوحي. والفرق بين هذين الطريقتين نسبي، والاختلاف بينهما في الرتبة لا في الحقيقة. وما الرؤيا الصادقة إلا شعبة من شعب النبوة تمت إلى الوحي بصلة وتتحد معه في الناية وإن اختلفت عنه في الوسيلة. فإذا فسرنا أحدهما أمكن تفسير الآخر. وقد عقد الفارابي في كتابه:

آراء أهل المدينة الفاضلة فصلين متتاليين « في سبب المنامات » وفي الوحي ورؤية الملك »؛ وفي هذا ما يبين الصلة بين هذين

المبحثين<sup>(١)</sup>

(١) الفارابي؛ آراء أهل المدينة الفاضلة؛ ص ٤٧ - ٥٣

يمربوا عما وقفوا عليه ، أما العامة والدعاه فخيبتهم ضميعة هزيلة .  
لا تسمو إلى درجة الاتصال هذه لاقى الليل ولا في النهار .  
يقول الفارابي : « ودون الأنبياء من يرى بعض الصور الشريفة  
في يقظته وبعضها في نومه ، ومن يتخيل في نفسه هذه الأشياء  
كلها ولكن لا يراها ببيصره ، ودون هذا من يرى جميع هذه في  
نومه فقط ؛ وهؤلاء تكون أقاويلهم التي يعبرون بها أقاويل  
محاكية ورموزاً وألغازاً وإبدالات وتشبيهات ، ثم يتفاوت  
هؤلاء تفاوتاً كثيراً <sup>(١)</sup> . وهنا يشير الفارابي إلى جماعة  
الأولياء والواصلين الذين يتفقون مع الأنبياء في بعض النواحي  
ويختلفون عنهم في نواحي أخرى

هذه هي نظرية النبوة التي انتهى إليها الفارابي بمد أبحاثه  
الاجتماعية والنفسية . فالنبي والحكيم في رأيه هما الشخصان  
الصالحان لرياسة المدينة الفاضلة ؛ وكلاهما يحظى في الواقع بالاتصال  
بالمقل الفعال الذي هو مصدر الشرائع والقوانين الضرورية لنظام  
الجمية ، وكل ما بينهما من فارق أن الأول يحظى بهذا الاتصال  
عن طريق الخيالة والثاني عن طريق البحث والنظر . وسندع  
الحكيم وطريق اتصاله جانباً فقد تعرضنا له من قبل على صفحات  
الرسالة حين تكلمنا عن نظرية السعادة <sup>(٢)</sup> ، وسنوجه عنايتنا  
فيما يلي إلى بيان أصول نظرية النبوة وأثرها فيمن جاء بمد الفارابي  
من فلاسفة ومفكرين

ابراهيم بيرسي مكر

(تبع)

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٢

(٢) الرسالة ، العدد ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧١

الأعربق أن يحتفظوا بأحلامهم أو يثيروها بواسطة بعض  
الطقوس الدينية

وإذا كان في مقدور الخيالة أن تحدث كل هذه الصور فهي  
تستطيع أن تشكلها بشكل الدالم الروحاني ، فيرى النائم  
السماوات ومن فيها ، ويشعر بما فيها من لذة وبهجة <sup>(١)</sup> . وفوق  
هذا فقد تصمد الخيالة إلى هذا العالم وتتصل بالمقل الفعال الذي  
تقبل منه الأحكام المتعلقة بالأعمال الجزئية والحوادث الفردية ،  
وبذا يكون التنبؤ ؛ وهذا الاتصال يحدث ليلاً ونهاراً ، وبه  
نفس النبوة ، فهو مصدر الرؤيا الصادقة والوحي . يقول الفارابي :  
« إن القوة التخيلية إذا كانت في انسان ما قوية كاملة جداً ،  
وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا تستولى عليها  
إحتيلاء يستغرقها بأسرها ، ولا يستخدمها للقوة الناطقة ، بل  
كان فيها مع اشتغالها بهذين فضل كثير تفعل به أيضاً أفعالها  
التي تخصها ، وكانت حالها عند اشتغالها بهذين في وقت اليقظة  
مثل حالها عند تحللها منها في وقت النوم .... اتصلت بالمقل  
الفعال وانمكست عليها منه صور في نهاية الجمال والكمال ، وقال  
الذي يرى ذلك إن لله عظمة جليلة عجيبة ، ورأى أشياء عجيبة  
لا يمكن وجود واحد منها في سائر الموجودات أصلاً ، ولا يتمتع  
إذا بلغت قوة الانسان التخيلية نهاية الكمال أن يقبل في يقظته  
عن المقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة أو محالها من  
المحسوسات ، ويقبل محالها كيات المقولات الفارقة وسائر الموجودات  
الشريفة ويراها ، فيكون له بما قبله من المقولات نبوة بالأشياء  
الآلهية . وهذا هو أكل المراتب التي تنتهي إليها القوة التخيلية  
والتي يبلغها الانسان بهذه القوة <sup>(٢)</sup> فيزة النبي الأولى في رأى  
الفارابي أن تكون له خيالة قوية تمكنه من الاتصال بالمقل الفعال  
أثناء اليقظة وفي حال النوم ، وهذه الخيالة يصل إلى ما يصل إليه  
من إدراكات وحقائق تظهر على صورة الوحي أو الرؤيا الصادقة ،  
وليس الوحي شيئاً آخر سوى فيض من الله عن طريق المقل  
الفعال ، وهناك أشخاص قويو الخيالة ، ولكنهم دون الأنبياء  
فلا يتصلون بالمقل الفعال إلا في حال النوم ، وقد يميز عليهم أن

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥١ - ٥٢

## مكتبة العرب

من أشهر المكاتب المصرية وأوسعها نطاقاً ، حاوية كل  
ما يحتاج إليه العالم والتعلم والأديب والشاعر من الكتب الأدبية  
والتاريخية وخلافها من سائر الفنون من مخطوط ومطبوع ؛ كما  
أن المكتبة مستعدة لشراء جميع الكتب بأثمان جيدة .  
وللمكتبة قائمة مطولة ترسلها مجاناً . وجميع المخابرات والرسائل  
باسم صاحبها الشيخ يوسف البستاني بشارع الفجالة عمرة ٤٧ بمصر

وحبت تلك النهضة الدينية الأدب العربي بكتاب سماوى  
لن يزال مثلاً أعلى في البلاغة وممينا لا ينضب للبلغاء ، ومنذ ترجم  
الانجيل إلى الإنجليزية ترجمة بليغة ، كان له فضل عظيم على اللغة  
وعلى أديها ، فقد أقام قواعدها ووضح أساليبها ، ولم يزل مثلاً  
رائعاً للسلاسة والامتناع

واختلط الدين بالسياسة في الدولة العربية ، وكان محور  
التناقضات مشكلة الخلاف التي اضطرت حولها الأحزاب وقامت  
باسمها الدولات ، وامتزج الدين بالسياسة في إنجلترا عهداً ، وكان  
مدار امتزاجهما سلطة الملك وحقوق الشعب ، فاللكية تدعى  
الحق الأعلى والسلطان المطلق في شؤون الدين والدنيا ، والشعب  
يريد الحرية في كلا الأمرين ويحمد سلطة الملك في الناحيتين ، وتأثر  
الأديان بهذا التداخل بين الدين والسياسة

ويدين الأدب الإنجليزي للديانة بثلاث آياد : الأولى وضح  
من أوضاع الأدب هو الرواية التمثيلية ، التي نشأت في العصور  
الوسطى في الكنيسة حيث كان يمثل عذاب المسيح وآلام الشهداء  
وخبائث إبليس ، وتمثل الفضائل والذائل شخصاً متجاوزة ،  
فن هذا البذء الساذج تمت الرواية التمثيلية التي ازدهرت في عهد  
شكسبير ، والتفتت إلى دراسة الانسان والمجتمع ، واليد الثانية  
أثر أدبي خطير من نفاس الأدب الإنجليزي ، هو ملحمة ملتون  
الفردوس المفقود ، التي أوحى إليه بها الروح الدينية الذي ساد  
عصره ، والبراك الدينية الذي خاض غماره ، واستمرار مشاهدتها  
ومعالمها من الانجيل الذي كان له في عهده أسمى مكانة ، وأخيراً  
للكنيسة فضل على الأدب الإنجليزي إذ كان من رجالها من  
ساعدتم الفراغ الذي ينمون به على الانصراف إلى الأدب ، بل  
كان منهم من ألحقوا بالكنيسة عمداً ليحفظوا بذلك الفراغ وذلك  
الانصراف ، ومن مشهورهم سوفت وذن وكنجزلى

وليس في الأدب العربي ما يقابل هذه الأيادي التي أسستها  
الديانة والكنيسة إلى الأدب الإنجليزي : فقد أكبر المسلمون  
شخص نبيهم عن كل تمثيل وتشخيص ، وانتهت حياته بالظفر  
الأكبر لا بمأساة كالمأساة للمسيح ، وإن يكن في تاريخ الاسلام  
ما يشابه تلك المأساة فهو مصارع أبناء الامام عليّ التي خلقتها  
الأضمار الباكية ؛ وإذا كانت رسالة النفران تشابه الفردوس

## أثر الدين في الأديان العربي والانجليزي للأستاذ فخري أبو السعود

للدين في أدب كل أمة أثر عميق متشعب ، بل هو أصل  
الآداب والفنون والعلوم ، نشأ كلها في الجماعات البدائية لخدمته ،  
ويستأثر بالتبحر فيها رجاله ، ثم تذبذب عنهم في بقية الشعب  
وتنفصل تدريجاً عن الدين ، ويستقل كل منها بنفسه ، ويظل  
للدين مع ذلك أثر فيها قل أو كثير ، يؤثر فيها من جراء تأثيره  
في المجتمع الذي تستقى منه العلوم والفنون ؛ هكذا كان الدين عند  
قدماء المصريين واليونان والرومان واليهود وغيرهم من الأمم

ولا يشذ الأديان العربي والانجليزي عن هذه القاعدة : فقد  
تأثر كل منهما بالوثنية أولاً ثم بدين سماوى وكتاب منزل ، وشهد  
نهضة دينية كبرى كان لها أثر عظيم في مجتمعه ، واختلط الدين  
بالسياسة في كلتا الأمتين وتأثر الأدب بهذا الاختلاط ، وكان  
من رجال الدين في الأمتين ببناء ذوق أدبية أتبعوا أدب  
اللغة بآثار جليلة في الحض على الفضيلة والسكال الروحي ، وكان  
من أدياء كلتا الأمتين متشيعون للطوائف الدينية دافعوا عنها في  
نظمهم وترجم

شهد الأدب العربي أعظم النهضات الدينية طراً بظهور  
الاسلام ، الذي غير وجه المجتمع العربي وأغنى الأدب بخير ما فيه  
من الخطب الدينية والسياسية ، وإن يكن الأدب الإنجليزي لم  
يشهد نشأة النصرانية فلم تفته نهضة دينية عظيمة الشأن هي  
الاصلاح الديني الذي شمل أوروبا في عهد الاحياء وامتد في إنجلترا  
إلى القرن السابع عشر ، وانتهى باتعمار طائفة المطهرين ، وأوجب  
هذا المهد رهطاً من الكتاب والشعراء البرزين أمثال ملتون  
وبنيان وذن وهريك وهبريت وكراشو ، الذين خلفوا أحسن  
ما في اللغة من أشعار الورع والطهر والسمو الروحي

ومدافماً أخرى ، فكان قطب السياسة الخارجية أيضاً في أحوال كثيرة ؛ ورايها أنه كان بمد انتشاره محور العلوم والآداب وكان القرآن أساس الثقافة التي يؤخذ بها الناشئون ؛ وخامساً أنه سوّى بين الداخلين فيه فقام منهم مقام الوطنية في الأمم الأخرى ؛ وأخيراً أنه بأحكامه يشمل أمور الدنيا ثموله شؤون الآخرة ، ويحيط بقواعد المجتمع الذي هو مبعث الأدب ، فلا غرو إن تأثر الأدب العربي في كل عصوره بالدين روحاً ومظهراً وغرضاً وأسلوباً فظهر الاسلام بين العرب ترك أثره في شعر الشعراء ، بين مهاجمه ومدافع عنه ومداح للرسول (ص) ، وظلت مدحة الرسول في كل المصور غرضاً من أغراض الشعر ؛ وجهاد الاسلام أعداءه فاتحاً أو مناخفاً مدى القرون الطويلة ، تجلي أثره في خطب الخلفاء والقواد وأشعار السادحين للأمرء المتصرين على الروم أو الوثنيين أو الأسبان أو الصليبيين ، لاسيما وقد كان ذلك دائماً مصطبناً بصغة القومية ، فقد كان الاسلام يجمع شعوبه في عصبية أم واحدة ذات شعور مشترك وأعداء مشتركين ، ومن أشهر آثار ذلك كله في الأدب يائبة أبي تمام في فتح عمورية ، ومدائح التنبي لسيف الدولة ، وقصائد الأبيوردي ، والبهاء زهير ، وابن مطروح في الحروب الصليبية ، ومدائحهم للأيوبيين ، ومرثيات الأندلس وصقلية ، كل هاتيك يخفق فيها الروح الديني ، يمتزج بالوطنية والسياسة وتمجيد الدولة القائمة

وفي داخل الدولة كان الدين - متمثلاً في مسألة الخلافة - محور السياسة ومصطرع الفرق ومشتجر الآراء ولثام المطامع ولواء الثورات وشغل الشعوب ، فلم يكن هناك صراع بين ملكية مستبدة وشعب متمشيت بحرياته ، ولم يكن هناك محافظون وأحرار ، ولا اشتراكيون ورأسماليون ، ولكن كان هناك خوارج غلاة في الدين يمسذون الشورى ويقرون الخلافة في الأصح لها ، وأمويون وعباسيون وعلويون ، كل منهم يدعي الامامة ، ومرجئة ومعتزلة يحفظون حيناً بتقريب البلاط ، ويستهدفون حيناً لمقتله ، وطامة الشعب في أغلب المصور مع شيعة عليّ لسكائة سلفهم العظيم من النبي وقدّمه في الاسلام ، ولما حاق بالقطاريف من ذريته من تنكيل جمع بينهم وبين الشعب المقهور بمطف متبادل

ومرأة كل ذلك جليلة في أثمار أقطاب الخوارج ، ومتشيس

المفقود في امتداد مشاهدهما في العالم الآخر فهي تخالفاً في كل شيء آخر لاختلاف المؤلفين ؛ ثم إنه لم تكن في الاسلام هيئة دينية رسمية تكاد تقصر على أبناء الديسة ومن يلوذ بهم كالكنيسة الانجليزية

وفي الأديين العربي والانجليزي آثار طريقة للزرعة الصوفية ، التي هي من أسمي مظاهر الروح الديني ، وإن خرجت عن مألوف المتدينين في أشياء ، وأنكر منها رجال الدين أحياناً أموراً ، واتخذت لها رموزها وطرقها الخاصة التي تستفاق على غير أربابها ، وأظهر أصحاب هذه الطريقة الرمزية في الأدب الانجليزي بليك ، وأجزلم في العربية شعراً وأسيرم ذكراً ابن الفارض

وجاءت النهضة العلمية والفلسفية بمد النهضة الدينية في كلتا الأمتين ، تمثّل ذلك عند العرب في ذبوع الفلسفة اليونانية ، وعند الانجليز في ارتقاء العلوم السادية كعلوم الحياة وطبقات الأرض والكيمياء والطب ، وتطبيق نظرية النشو والارتقاء عليها وعلى العلوم الاجتماعية ، قيام الصدام بين الدين والعلم والفلسفة ، وانكس ظلّه في الأدب ، وأوضح مثال للشك العلمي في العربية شعر المرعي ، وفي الانجليزية شعر تنيسون وهاردي

كان انتصار المطهرين الذين وضعوا أساس حرية الشعب الدينية والسياسية أوج احتفال الانجليز بالسائل الدينية وظهر آثارها في أدبهم ، وبمدها هبط إلى المحل الثاني من تفكيرهم ، ولم تقم له إلا حركات قليلة الشأن في القرن الماضي ، إذ كان يحاول كل من فريق البروتستانت والكاثوليك جمع الأنصار حوله ، وظهر في ذلك المترك من الأدياء التحمسين للدين جملة ، أشهرهم نيومان ثم تشرتون التوفي حديثاً ، وكانت آراء داروين في منتصف القرن الماضي ضربة شديدة وُجّهت إلى روايات الانجيل في شأن الخلق ، فانصرف جمهور الناس نهائياً عن التحمس للدين ورجاله ، وهكذا بمدّ الأدب الانجليزي عن الدين وتأثيره في المصور الحديثة بمداً كبيراً

أما تأثر الأدب العربي بالاسلام فكان أشمل وأبعد مدى وأطول أمداً من تأثر الأدب الانجليزي بالسيحية لأسباب عديدة : أولاً إن الاسلام نشأ بين أظهر العرب فنهدوا مبعثه وجهاده وظفروه على الوثنية ؛ وثانياً أنه كان أساس دواتهم وقطب سياستهم الداخلية ؛ وثالثاً أنه ظل دائماً مجاهداً أعداءه مغيراً تارة

## بين شوقي وابن زيدون\*

بقلم الدكتور زكي حبارك

- ١ -

عرفنا ابن زيدون العاشق الذي يحسن التحدث عن مآسي القلوب ، ويكاد يفرغ أسرار النفوس ، فإذا تقول عن شوق ؟ لقد طال الحديث عن هذا الشاعر في فصول هذا الكتاب ، ونخشى أن يتحيف حُقوق مَنْ عرضنا لهم من الشعراء ، ولكن كيف نستكثر القول في شوق ، وقد بدأ ابن زيدون ؟ إن نونية شوقُ أُحجوبة من الأماجيب ، وقد أرسلها من الأندلس في أعقاب الحرب العالمية فضج لها شعراء مصر ، وأجابها اسماعيل صبري ، وحافظ إبراهيم ، وعبد الحليم المصري ؛ ولكنهم عجزوا جميعاً عن الجرى في ميندانه ، ولم يُؤثّر لهم في مبارضته شيء ذو بال بالقياس إلى نونية أمير الشعراء

ابتدأ ابن زيدون نونيته بشكوى البين والأعداء والزمان ، وكانت الأبيات السبعة التي تحدث بها عن جواه زفرة محرقة لم يعبها ما وشيت به من الزخرف ، ولكن أين هي من بداية شوق حين خاطب الطائر الحزين في وادي الطلح بضاحية اشيلية ؟ لقد تمثل الطائر شبيهاً به في لوعته وجواه فاندفع يقول :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا      نشجى لواديك أم نأسي لوادينا  
ماذا تقص علينا غير أن يداً      قصت جناحك جالت في حواشينا  
رى بنا البين أيكاً غير سارمنا      أبا الفريب وظلاً غير نادينا  
كل رمته النوى ، ريش الفراق لنا

سهما ، وسل عليك البين سكيننا  
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديع      من الجناحين حمى لا يلببنا  
فان يك الجنس يا ابن الطلح فرقنا      إن المصائب يجمعن أعضائنا  
لم تأل ماءك تمحناً ولا ظمأ      ولا أدكاراً ولا شجواً أفانينا

\* فصل من كتاب اللوازمة بين الشعراء ، ومستصره مطبعة مصطنق الحلبي في أوائل العهد القبل ، وهذا الفصل نموذج للفصول التي أضيفت إلى الطبعة الجديدة

الشعراء من عهد الكيت وكثير والفرزدق ، إلى زمن ابن الرومي إلى عصر عمارة الجيني الذي رثى دولة الفاطميين رثاءً موجعاً ، وفي أشعار طالبي الدنيا الناصرين للدولة القائمة للمؤيدين لدعواها ، كروان بن أبي حفصة ، وفي أثر زعماء المذاهب ونظمهم في بيان آرائهم والنضح عن مبادئهم ، تكلمت واصل بن عطاء وشعر صاحب المرجئة الذي يقول منه :

زجى الأمور إذا كانت مشابهة      ولا نحاور فيمن جار أو عندنا  
ولا ترى أنت ذنبا بالغ أحدا

ما الناس شركاً إذا ما وحدوا الصمدا  
وشمول روح الدين أو مظهره لكل مرافق المجتمع وقواعده  
الدولة على هذا النحو ترك أثره في الأدب عامة : إذ صبغ أكثره بصبغة الجد والرزانة والقصود في القول وإجتناج الأفعال في الخيال ، والولع بالحكم والعبر والأمثال ، ورغب الأدباء في الأخبار الصادقة عن السلف من جاهليين وإسلاميين ، وزهدهم في الأساطير ومخترق الأحاديث ، وإلى رهبة الدين الذي كان عماد الدنيا والآخرة ترجع أشعار الزهد والوعظ التي يحفل بها الأدب كأشعار أبي المتاهية وابن عبد القدوس ، وإلى جلالة وجلالة الانتماء إليه ترجع مسحة التسامي والمفظة التي ترين على شعر الشريف الرضي

كان الدين دائماً منبث الروح ، وإلا فتجسم الظاهر في شؤون الحياتين ، وإن صدمته الأهواء السياسية كثيراً ، وغلبته الأهواء الفردية ، وتناقل عنه حماته فلم ينشطوا للذود عن حرمانه إلا أن يكون في ذلك قضاء لما ربههم أو شفاء لدهانهم ، حتى كان من التناقضات حقاً أن الأدب العربي الذي ازدهر في ظل دول إسلامية حوى من جرى القول ما لم يحو غيرُهُ

وخلاصة القول أن كلا الأديين العربي والإنجليزي تأثر بدين قومه تأثراً بيناً ، ولكن بينما كان تأثر الأخير بالمسيحية مقصوراً على عهود بنائها وأمور بينها ، ثم ركذ أمر الدين ، وأحسن الأدب أنه قد استفاد منه كل ما يمكنه أن يستفيد ، فانصرف عنه ، ظل للدين في الأدب العربي دائماً مكانة طالية وأثر بعيد ، وسيظل له مثل هذه المكانة ومثل هذا الأثر ، في كل أدب يدين مجتمعه بالإسلام وينطق بالضاد .  
فخرى أبرالسعد

الأندلس لا يسرى من حرم إلا إلى حرم ، ولكن كيف ؟ كالنجر  
سارت من بابل إلى دارين ؛ وقدسية الحجر لا تجوز في غير  
مذاهب الشعراء

ثم قال في الحنين إلى وطن النيل :

لكن مصر وإن أغضت على مقعة عين من الخلد بالكافور نسقينا  
على جرائها رفقت تماغتنا وحول حافاتها قامت رواقينا  
وهذا معنى قديم سبقه إليه من قال :

أحب بلاد الله ما بين منميج إلى وسلي لو يصبوب سحابها  
بلادها بها نيطت على تماغي وأول أرض من جسمي تراها  
والبكر هو قول شوقي :

ملاعب سرحت فيها مآربنا وأربع أنست فيها أمانينا  
وإنما كان هذا معنى بكرة لما فيه من طرافة الخيال ، أرايتم

كيف ترح المآرب ، وكيف تأنس الأماني ؟

لقد رأيت شوقي أول ما رأته سنة ١٩٢١ ، وكان دعاني  
للغداء عنده بالطرية مع الأصدقاء الأكرمين مصطفي القشاشي ،  
وسعيد عبده ، وأحمد علام ، فمجيبت يومئذ لذلك اليميم الساحر  
وسألت نفسي : كيف كان ذلك الملاك في صباح !

إن حنين شوقي إلى مصر حنين عميق ، وإنما كان كذلك  
لأن الشاعر شهد في مصر دنيا من الحب والمجد لم يظفر بها إلا  
الأفولن ؛ ودنيا شوقي لم تكن مثل دنيا الناس في هذا الزمان ،  
كانت الدنيا في شباب شوقي تفيض بالبر والليناس ، وكان  
الشاعر يعيش فيها عيشة ممتعة بالسحر والفتون ، وكان  
للجمال قدسية ، وكان للصبا سلطان ، وكانت خطوب الزمن  
لا تهدم النفوس كما تفعل في هذه الأيام

ومن البكر أيضاً قول شوقي :

بناقم نخل من روح براوحنا من بر مصر وريحان بغدادينا  
كأم موسى على اسم الله تكفلنا وباسمه ذهبت في اليم تلقينا  
يريد أن يقول إن مصر لم تلقه في يم النسي إلا خوقاً عليه  
من كيد فرعون ، فرعون القرن العشرين المسترجون بول ؟

— ٢ —

تذكرون قول ابن زيدون :

ياسارى البرق غاد القصر فاسق به

من كان صرف الهوى والود يسقينا

تجر من فن ذيلاً إلى فن وتسحب الذيل ترادؤاؤاسينا  
أساء جسمك شتى حين تطلبهم فن لروحك بالنطس المداوينا  
والشاعر في هذه الأبيات حيران ، يجعل الطائر في حالين :

حال المقرب ، وحال المقيم ، فما تدرى أيكى من الغربة أم ينوح  
من فقد الأليف ؛ ومع حيرة الشاعر وضلاله عن تحديد ما يريد  
نراه بلغ غاية الرفق حين قال :

تجر من فن ذيلاً إلى فن وتسحب الذيل ترادؤاؤاسينا  
وهي حال نشهدها في الطائر المحزون ، فقد نرى الطائر ينتقل  
على غير هدى من أيكى إلى أيكى ، فنعرف أنه يبحث عن  
يواسيه ، ولكن أين من يواسى الطائر الحزين ؟ إن شوقي نفسه  
أخطأ حين قال :

أساء جسمك شتى حين تطلبهم فن لروحك بالنطس المداوينا  
فإن الطائر لا يجد من بأسو جسمه ، وإنما يجد من يذبحه ويشويه ،  
والناس الأم من أن يطيبوا الطائر جريح !

وانتقل ابن زيدون من شكوى اليبين والأعداء والزمان إلى  
مهابة حبيته ، فذكر أنه لم يستمع وشاية ولم يعتقد إلا الوفاء ،  
أما شوقي فقد انتقل من خطاب الطائر إلى بكاء الأندلس والحنين  
إلى مصر ، فقال :

واها لنا نازحى أيكى بأندلس وإن حللنا ريفاً من روابينا  
رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع والإجلال يثنينا  
لقتية لاتال الأرض أدمهم ولا مفارقةهم إلا مصائبنا  
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة للناس كانت لهم أخلاقهم ديننا  
لم نسر من حرم إلا إلى حرم كالنجر من بابل سارت لدارينا  
لانا الخلد نابت عنه نسخته تماثل الورد خيرياً ونسرينا  
نسقى ثرام نناء ، كما تترت دموعنا نظمت منها مرائينا

كادت عيون قوافينا نجر كه

وكدن يوقظن في الترب السلاطينا  
وللقارىء أن يتأمل الحسن في هذه الأبيات ، فالشاعر يثله  
الدمع ، وهو يتذكر ملك الأندلس ، ولكن الاجلال يثنيه  
عن البكاء ، لأنه في ديار قوم لم تنل الأرض أدمهم ومفارقةهم  
إلا عند السجود ، فهم لم يعرفوا الخشوع لغير الله ، وذلك من  
أبعد الثابتات في النناء

وبأبى شوقي إلا أن يحرص على المعاني الشعرية ، فهو في

واسأل هُنالك هل عنى تذكّرنا

إلغافاً تذكّره أمسى يُصنينا

وهذا شعر جميل ، ولكن انظر كيف عارضه شوق فقال :

ياسارى البرق برى عن جوائحننا

لما ترقوق في دمع السماء دماً

الليل يشهد لم نهتك دياجيه

والنجم لم يرنا إلا على قدم

كزفوق في سماء الليل حازقة

بالله إن جبت ظلماء العباب على

رُدُّ عنك يدها كل عادية

حتى حوتك سماء الذيل عالية

وأحرزتك شغوف اللأزورد على

وخازك الريف أرجاء مؤرجة

قف إلى النيل واهتف في خائله

وأس مابت يدوى من منازلنا

انظروا . ابن زيدون يسأل البرق أن يسقى القصر ، وشوق

يسأل البرق أن يأسو المنازل الذاوية ، والمغاني الضاوية ، والمعنيان

مقتربان ، ولكن شوق أعطانا صورة شعرية لتثقل البرق من أفق

إلى أفق ، وانحداره من أرض إلى أرض ، وأعطى صوراً من

ريف مصر وخائل النيل لا تشوق إلا شاعراً ودّع دنياه حين

ودّع النيل

وقال ابن زيدون :

ويانسيم الصبا بلّغ تحيننا

من لو هلى البمدحياً كان يحيننا

عارضه شوق فقال :

ويامعطرة الوادى سرت سحراً

ذكية الذيل لو خيلنا غلاتها

جشمت شوك السرى حتى أتيت لنا

بالورد كُتياً وبالزبا عناوينا

قلو جزينناك بالأرواح غالية

عن طيب مسراك لم تمهض جوازينا

هل من ذبولك مسكى نحمكه

غرائب الشوق وشيامن أمالينا

إلى الدين وجدنا ود غيرمو

دنيا رودهم الصاق هو الدنيا

إن ابن زيدون لم يزد على أن قال : « يانسيم الصبا » ، وهو

تعبير ورد في مثات القصائد ، أما شوق فراح يفنن افتناناً يدل

على قوة الشاعرية ، وبراعة الخيال ، فوصف النسمة بأنها معطرة

الوادى ، وأنها سارت في السحر فطاب عسراها كل مرعى

سحيق ، وأنها ذكية الذيل كأنها قميص يوسف ، وأنها

جشمت شوك السرى حتى أتت بالورد مجسماً في رسائل ،

وأنت يارياً ممثلة في عناوين ، وشكر لها التسمى فقال :

قلو جزينناك بالأرواح غالية

عن طيب مسراك لم تمهض جوازينا

وابن زيدون يقول : « بلّغ تحيننا » وهي عبارة جافية ،

لأنها وزدت في صورة الأمر ، أما شوق فيترقق ، ويقول :

هل من ذبولك مسكى نحمكه

غرائب الشوق وشيامن أمالينا

وابن زيدون يصف أحبابه بالقدرة على إحيائه لو أسمعوه

بتحية ، وشوق يجعل كل هوى غير هوى أحبابه بمصر صورة

من الدنيا ، أما هوى أحبابه الذين يتشوق اليهم فهو في

صفاء الدين

ولا نشكر أن بمض أخيلة شوق مقتبس من ابن زيدون ،

فقول شوق :

ياسارى البرق برى عن جوائحننا

بتم وبنافا ابتلت جوائحننا

اختلس برفق وحقق من قول ابن زيدون :

شوقاً اليكم ولا جفدت ما قينا

والمعنى الذى عرضه ابن زيدون في ثلاثة أبيات بنطه شوق

في ثمانية عشر بيتاً ، وإنما اتفق له ذلك لأنه كان يعارض

ابن زيدون ، فكان لا بد له من توشية بارعة تمسقى على النظرة

الفطرية في أبيات ابن زيدون ، ولابن زيدون فضل السبق ،

ولشوق فضل البراعة في تلوين الصور الشعرية ، وهو فضل

ليس بالقليل

وأراد ابن زيدون أن يتذكر أيام الأنس فقال :

حالت لفقد كمو أيامنا فقدت

سودا وكانت بكم بيضاً ليالينا

إذ جانب العيش طلق من نالنا

ومربع الهوسان من تصافينا

وإذ هصرنا فنون الوصل دانية

قطوفه جفينا منه ما شينا

ليسق عهدكم عهد السرور قفا

كنتم لأرواحنا إلا رايحينا

وهذا شعر صافي الديباجة ، رائع الطلق ، ولكن انظروا

كيف عارضه شوق فجمع بين الأسي والفخر حين قال :  
سَقِيًا لِمَعْدٍ كَأَنَّ الرَّبَّ رِفَّةً (١)

أَنَّى ذَهَبْنَا وَأَعْطَا الصَّبَا لَنَا  
إِذِ الزَّمَانُ بِنَاغِيْنَا زَاهِيَةٌ تَرَفُّ أَوْ قَاتْنَا فِيهَا رِيَا حِينَا  
الْوَصْلُ صَافِيَةٌ وَالْمَيْشُ نَاعِيَةٌ وَالسَّمْدُ حَاشِيَةٌ وَالذَّهْرُ مَاشِينَا  
وَالشَّمْسُ تَحْتَالُ فِي الْعَقِيَانِ تَحَسُّهَا  
بَلْقَيْسَ تَرَفُّ فِي وَشَى الْبَايِنَا  
وَالنَّيْلُ يُقْبَلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ لَوْ كَانَ فِيهَا وَفَاءٌ لِلْمَصَافِينَا  
وَالسَّمْدُ لَو دَامَ وَالذَّنْيَا لَو اطْرَدَتْ وَالسَّيْلُ لَوْ عَفَّ وَالقَدَارُ لَوْ دِينَا  
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّهَا ذَهَبًا مَاءً لَسْنَا بِهِ الْكَبِيرُ أَوْ طِينَا  
أَعْدَاءُ مِنْ مَعْنَى (التَّابُوتُ) وَارْتَمَتْ

عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سِينَا  
لَهُ مَبَالِغُ مَا فِي الْخَلْقِ مِنْ كَرَمِ عَهْدِ الْكِرَامِ وَمِيثَاقِ الْوَفِيِّنَا  
لَمْ يَجْرَلِ لِلذَّهْرِ إِعْذَارٌ وَلَا عُزْرٌ إِلَّا بِأَيْمَانِنَا أَوْ فِي لِيَالِنَا (٢)  
وَلَا حَوَى السَّمْدُ أَلْفَى فِي أَعْنَتِهِ مَنَّا حَيَادًا وَلَا أَرخَى مِيَادِينَا  
نَحْنُ الْيَوَاقِيتُ خَاصُّ النَّارِ جَوَاهِرُنَا

وَلَمْ يَهِنُ يَدِ التَّشْتِيتِ غَالِينَا  
وَلَا يَحْمَلُ لَنَا صَبْغٌ وَلَا خَلْقٌ إِذَا تَلَوَّتْ كَالْحَرْبِ أَوْ شَانِينَا  
وَالقَارَى حِينِ يَوَازِنُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْقَطْعَتَيْنِ لَا يَدْرِي أَيْهُمَا  
أَجْوَدُ ، لِأَنَّ ابْنَ زَيْدُونَ عَلَى قَصْرِ نَفْسِهِ فِي هَذَا الشُّوْطِ بَلَغَ غَايَةَ  
الرِّشَاقَةِ حِينِ قَالَ :

وَإِذَا هَمَرْنَا فَنُونَ الْأَنْسِ دَانِيَةَ قَطُوفِهِ جَنِينَا مِنْهُ مَاشِينَا  
وَبَلَغَ غَايَةَ الدَّقَّةِ حِينِ قَالَ :

إِذْ جَانِبِ الْمَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأَلَّفِنَا وَمُورِدِ اللُّهُ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا  
وَالدَّقَّةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَأْخُذُ مِنْ صَدَقِ التَّعْلِيلِ ، فَالْمَيْشُ  
لَمْ تَتَّعْ جَوَانِبُهُ إِلَّا بِفَضْلِ التَّأَلَّفِ ، تَأَلَّفَ الْقَلْبَيْنِ ، وَاللُّهُ لَمْ يَصِفْ  
مُورِدَهُ إِلَّا بِفَضْلِ التَّصَاقِ ، تَصَاقَ الْحَبِيبَيْنِ ، وَالذَّنْيَا لَا كَدْرَ فِيهَا  
وَلَا صَفَاءَ ، وَإِنَّمَا تَصَفُّو حِينِ تَصَفُّو النَّفُوسَ ، وَتَقْصُو حِينِ  
تَقْصُو الْقُلُوبَ ، فَالزَّهْرُ الَّذِي يَبْسُمُ لَكَ لَا يَبْسُمُ لَكَ وَحْدَكَ ، وَإِنَّمَا  
تَرَاهُ يَخْصُكَ بِالرَّفَقِ لِأَنَّ الدَّنْيَا صَفَتْ لَكَ ، وَقَدْ بَرَاهُ غَيْرَكَ فِي  
ابْتِسَامِهِ صُورَةَ مِنْ صُورِ الْمُبُوسِ ، وَالنَّهْرُ الَّذِي تَنْظُرَالِيهِ فِي الْبِيَالِي  
(١) الزينة : النفرة : (٢) الاعذار : طعام يتخذ لأيام السرور

للمعمرة فتراها عاشقاً يغازل القمر ويتاقى دعايته في حنان ، هذا  
النهر لا يتمثل لك كذلك إلا لأنك تشاهد أمواجه الفضية  
بقلب مراح وحس طروب ، وهو نفسه قد يبدو للمحزون صورة  
من صور الأكتئاب

ويرونا قول شوق :

سَقِيًا لِمَعْدٍ كَأَنَّ الرَّبَّ رِفَّةً أَنَّى ذَهَبْنَا وَأَعْطَا الصَّبَا لَنَا  
إِذِ الزَّمَانُ بِنَاغِيْنَا زَاهِيَةٌ تَرَفُّ أَوْ قَاتْنَا فِيهَا رِيَا حِينَا  
الْوَصْلُ صَافِيَةٌ وَالْمَيْشُ نَاعِيَةٌ وَالسَّمْدُ حَاشِيَةٌ وَالذَّهْرُ مَاشِينَا  
وَالنَّيْلُ يُقْبَلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ لَوْ كَانَ فِيهَا وَفَاءٌ لِلْمَصَافِينَا  
يُرونا هذا الشعر ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ جَمَلَ عَهْدَهُ فِي نَفْسَةِ الزَّهْرِ  
الَّذِي يَتَفَتَّحُ فِي أَكْنَافِ الرَّبَوَاتِ ، وَلِأَنَّهُ رَأَى اللَّيْلَ فِي أَيَّامِ  
الْأَنْسِ شَبِيهًا بِاللَّيْلِ فِي أَعْطَافِ الصَّبَا ، وَأَعْطَافِ الصَّبَا جَوْهَرٌ  
نَبِيلٌ لَا يَعْرِفُ طَيْبَ لَيْلِنَا إِلَّا شَاعِرٌ أَمَكَّتَهُ مِنْ أَعْطَافِ الصَّبَا  
سُورَةُ الصَّبَوَاتِ ، وَيُرونا أَيْضًا طَرَاةَ هَذَا الْخَيْالِ :

« تَرَفُّ أَوْ قَاتْنَا فِيهَا رِيَا حِينَا »

ورفيف الأوقات معنى يعرفه العشاق الذين دار بهم الزمن في  
أرجوحة اللهو الجموح

ويرونا هذا الشعر مرة ثالثة لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَرَى إِقْبَالَ النَّيْلِ  
كَالدَّنْيَا حِينِ تَحْتَفَلُ ، وَانظُرُوا كَيْفَ تَكُونُ الدَّنْيَا حِينِ تَحْتَفَلُ ،  
ثُمَّ تَأْمَلُوا رُوعَةَ هَذَا الْاسْتِدْرَاكِ :

« لَوْ كَانَ فِيهَا وَفَاءٌ لِلْمَصَافِينَا »

ولكن هذه الطرافة في أخيلة شوق لا تمنينا براعة ابن زيدون  
حين جعل محبوبته كل شيء حين قال :

يَارُوضَةَ طَالَمَا أُجِنْتُ لَوَاحِظُنَا وَرَدَا جِلَاحَ الصَّبَا غَضًا وَنَسْرِينَا  
وَيَا حَيَاةَ تَمَلِينَا بِزَهْرَتِهَا مَنَى ضَرْبًا وَلذَاتِ أَفَانِينَا  
وَيَا نَمِيًا خَطَرُنَا مِنْ نَضَارَتِهِ فِي وَشَى نَعْمَى سَحْبِنَا ذَيْلَهُ حِينَا

إِن لَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَاعْسَى الشَّعْرُ أَنْ يَكُونَ ؟ أَرُونَ  
العذوبة في الملتاف بالروضة التي « طَالَمَا أُجِنْتُ لَوَاحِظُنَا وَرَدَا  
جِلَاحَ الصَّبَا » ، تَأْمَلُوا عِبَارَةَ « أُجِنْتُ لَوَاحِظُنَا » ، وَانظُرُوا  
كَيْفَ تَفَزَّوْنَا الرُّوضَةَ فَتَقَهَّرْنَا عَلَى تَذُوقِ جَنَابِهَا الرَّمُوقِ ، وَالشَّاعِرُ  
لَا يَنْتَظِرُ حَتَّى تَهْفُو نَفْسُهُ إِلَى مَتَاعِ الرُّوضَةِ ، وَإِنَّمَا تَهْجُمُ الرُّوضَةَ  
عَلَيْهِ فَتَمْلَهُ كَيْفَ يَهْمُرُ الْأَقْفَانُ ، وَكَيْفَ يَجْنِي الْقَطُوفَ ، وَعِبَارَةَ

الهادئة ، ويجد الأنس في حديث قلبه ومناجاة ربه . . . وهو أسرع الناس إلى المزاح والفكاهة ، وأضيقهم بمجالس الجد ، وأبعدمهم عن تكلف الوراق ، واتباع (الرسيمات) ، فلا يكون في مجلس إلا حركة بمحذبه وإشاراته ونكاته ، وأفاض عليه روح المرح ، والود الخالص ، ولكن موجة من الحزن المفاجيء ، قد تظني على قلبه في أشد الملمات سروراً ، وأكثر المجالس طرباً فاذا هو حزين كئيب . قد ضاق بالناس وتبرم بمزاحهم وهزلهم ، وغدا راغباً في الجد محباً للوقار ، متلبساً بالصرامة والحزم ، منصرفاً عما كان فيه منذ لحظة واحدة ، لا يعرف الناس ولا يعرف هو ، ماذا أصابه ، فنقله من حال إلى حال تغلب عليه الماطفة حيناً فيمسي أرق الناس شعوراً ، وأرهفهم حساً ؛ يرى الشهيد الجميل من مشاهد الكون ، أو يسمع النغمة المذبة الشجية ، أو يقرأ البيت النزل الرقيق ، أو القصة الماطفية المحزنة ، فتوقظ في نفسه عالمًا من الذكريات ، فيخفق لها قلبه ، ويهفو لها فؤاده ، ويحس بها تلذعه لذعاً ، وتقضي على نفسه شعوراً طاعياً ، بحب مبهم غامض ، لا يجد طريقاً ينبعث منه ، فيزول كيانه زلزلة ، كما يزول البركان الأرض ، إن لم يجد فوهة يندفع منها . . . ويدعه شخصاً متهاقاً ، لا يقوم إلا على أعواد من العواطف الرقيقة للتداعية . . . ويسيطر عليه العقل أحياناً فيحتقر الماطفة ، ويدعو إلى أدب قوى نافذ ، ويسخر من الحب ويهزأ بالماشقين ، ويزدري هذه القصص وهذه الأشعار التي كان يرقص لها قلبه وتقضي لها مدامه . . .

وتقبل على العمل بهمة هجيبة ورغبة قوية ، فيطالع ويكتب ، ويعمل كآلة دائبة الحركة ، لا يأخذه ضعف ولا خور ، ثم يشعر فجأة بكرامية العمل والنفور من الطالمة الجدية والعزوف عن الكتابة والتأليف ويستولى عليه كسل عقلي عجيب ، لا يطبق معه عملاً من الأعمال . . .

\*\*\*

عرفته في دمشق ، وقد كان يعمل في مدرسة ابتدائية ، نزلوا به إليها ، فلا يكلفه العمل فيها جهداً ولا مشقة ، ولا يشغل من تفكيره شيئاً ، فكان يستمتع بوقته ونفسه كما يشاء ، ويشغل بالأدب اللذة والتمتع الفنية . فيقرأ ما طاب له القراءة ، ويكتب ما رغب في الكتابة ، ويؤلف ما مال إلى التأليف . . .

## صورة . . . !

[ هداية إلى أئني الأستاذ أنور المطار ]

### للأستاذ علي الطنطاوي

. . . كان معروفاً بالشذوذ والخروج عن المألوف ، لا يبالي إذا أجه له الرأي ما يقول فيه الناس ، ولا يحفل إذا أزعج الأمر نهى نام ولا نصيحة ناصح ، وكان يعرف ذلك من نفسه ولا يتقضيه أن يوصف به ، بل كثيراً ما سمعناه يتحدث به ويطلب الحديث ، يجد في كشف دخليته للناس لذة وارتياحاً ، كأنما هو يلقي عن عاتقه حملاً ثقيلاً . . .

يجمع في نفسه التناقضات : فينابو ومنعمس في لج الحياة المضطربة المسابجة يفرغ من الوحدة ، ويكره الهدوء ، ويركب متن المناصبات في الأدب وفي السياسة ، يخطب في الجامع ، ويناقش في الصحف ، وبينما هو مطمئن إلى هذه الحياة ، مقبل عليها ، إذا به قد استولت على نفسه « فكرة سوفية . . . » ، ففمرت الكآبة روحه ، وفاض اليأس على قلبه ، وأحس الحاجة إلى الفرار من الناس ، والرغبة في العزلة المنقطعة ، وأصبح يكره أن يرى أمس أصحابه به ، وأدناهم إلى قلبه ، ويحب الحياة الساكنة

« جلاه العبا » ما رأيكم فيما تحويه من سحر أخاذ ؟ ثم ما هذا التعبير الطريف :

« منى ضروبا ولذات أفانينا »

أعرفون كيف يكون لئني ألوانٌ ولذات أفانين ؟ إن هذا خيال شاعر غرق مرة في كوثر الوصال

وانظروا هذا البيت :

ويا نيبا خطرنا من بضارته في وئني نسمي سحبتنا ذيله حيننا  
أحمسون قوة هذا المعنى ؟ ألا يُريكم الخيال صورة فتى منعم  
يسحب ذيل النسيم ؟ إن ابن زيدون في هذه الأبيات أقوى من  
شوق في التحسر على ما ضاع من دنيا المهوى المفقود  
( البقية في الصد القادم )  
زكي مبارك

يدفع عن نفسه لوماً ولا يحاول إنكاراً ، ويعترف بالضعف ،  
ويقر بالعجز ، فترجمه ونكف عنه

إنه لا يستطيع أن يحمل اسمه ، لا يقدر أن يتلقى بوجهه وجسمه  
هذا الإعجاب الذي يزعمون أنهم يوجهونه إلى الشخص الآخر  
الذي ينشر في ( الرسالة ) كأن له شخصيتين ، فهذه التي يأكل  
بها ويشرب ويمشي ويضحك ويمزح غير تلك التي يفكر بها  
ويكتب ويؤلف وليس بينهما من صلة ولا ارتباطا سبب من  
الأسباب . والمعجب من أمره أنه يضيّق بالكلام في مثل هذه  
المجالس وتبنيه ، وتظنه أول ما تلقاه حياً عيياً لا يفصح  
ولا يبين ، فإذا أنت اتصلت به وعلقت حبالك بحباله ، وأيته  
مفوها طلق اللسان شديداً البيان . وإن أنت خالطته وعرفت دخيلته  
أبصرته لا يتهيب موقفاً خطاياهما كان شأنه ، ولا يخشاه  
ما يخشى الرد على ألفاظ المجاملة وتهيب مجلس تمارف واتساب

\*\*\*

كان يأمل أن يجد لذة في تدريس الأدب ، ولكنه لم يكده  
يعارسه حتى اجتواه ومله ، وعلم أن الاشتغال بالأدب للذة  
لا يستقيم مع هذا العمل النظامي المستمر ، إنه يصبح وفي رأسه  
فكرة يريد أن يكتب فيها فصلاً ، فيدركه وقت المدرسة ، فيذهب  
وتذهب الفكرة في طريقها ، أو يصبح وهو يكره الكلام  
ويميل إلى الصمت ، يجب أن يفكر فيطيل التفكير ، ويحلم فيفرق  
في الأحلام ، فيراه ملزماً بالكلام ضمن ساعات أو ستاً ، وهو  
يجب الشاعر أو الكاتب ويميل إليه فيكره المنهج على درس  
شاعر آخر لا يحبه ولا يفهم أدبه ، ويضطره الطلاب إلى إطالة  
الحديث حيث ينبغي له الإيجاز ، أو لإيجازه حيث تطالب الإطالة ،  
أو لا يفهمونه ولا يسألونه فيمبط من سماء منته الأديبة ،  
ليشئ مع أفهامهم وعقولهم ...

\*\*\*

إنه رجل شاذ الطباع متناقض المواطف ، يشاق إلى بلده  
فإن عاد ندم على العودة ، وإن أقام هاجمه الشوق ، وإن لجأ إلى  
عقله تأرت عاطفته ، وإن اتبع عاطفته أبي عقله ...

لا يفهمه أحد ، ولا يفهم هو نفسه .. مسكين إنه أديب !  
( بغداد )  
عنى الطنطاوى

فكره هذه الحياة وهوى الحياة العقلية المنظمة التي تضطره  
إلى نوع من الدرس بعينه ، وتجبره على نوع من الكتابة بذاتها  
- وكان يعيش في أسرة رفرق عليها الحب ، وسادها  
الإخلاص وأسبغ عليها ثوب السعادة ، بين إخوة له ما رأى  
الراؤون مثاهم في ذكائهم واستقامتهم وطاعتهم إياه ، وحبهم له ،  
وحرصهم على رضاه ، وصحابة له ما فهم إلا أريب طيب النفس ،  
صادق الود صافي السريرة حسن السيرة ، وكان له في بلده  
منزلة يحسده عليها من هو أكبر منه سناً وجاهاً ، وأكثر علماً  
ومالاً ، فزلّ هذه الحياة ومال إلى الهجرة وانتجاع أفق  
جديد . . . وأزمع السفر إلى بغداد ، تاركاً عمله في وزارة تمارف  
الشام ، طامياً التامحين والتناهين من الأهل والأصحاب . . . وجاء  
مبتأ إلى بغداد ، فلم يكده يلقى فيها رحلته حتى عمراه اكتتاب  
وملأ لا يصرف له سيباً ، وأحسن الحنين يحز في قلبه والشوق  
يدى فؤاده ، وانتابته إحدى نوباته العاطفية ، فلم تدع في رأسه  
إلا فكرة واحدة ، هي الرغبة في العودة ، لا يبالي معها ماذا قبل  
عنه ، وماذا ضاع منه ، ولكنه لم يكده يستجيب لها ، حتى  
أدركه مددٌ من عقله ، فصحا من نوبته ، وتخلص من عاطفته ، فأثر  
البقاء وأقبل على العمل ، فلم يمض عليه يوم حتى سمع من ينشد :  
فيم الإقامة بالزوراء ؟ لا سكنى بها ولا نائى فيها ولا جلى !  
فنشطت عاطفته الكبوتة من عقالمها ، تصرخ في وجه العقل ،  
أن : فيم الإقامة بالزوراء ؟ قلب العقل واستخذى وذهب  
يستغند لمركبة أخرى . . .

ولقد وجد في بغداد من الأ كبار فوق ما كان يرجو وترجو  
له ، ووجد اسمه قد سبقه إليها ، وحف به قراؤه والمجربون به ،  
وأسرعوا للسلام عليه والاجتماع به ، فلم يكن أبض إليه وأشد  
عليه من هذه الاجتماعات ، فكان يعرض عنهم ويرتكب في  
هذا الباب أشد الحماقات ، حتى إنه ليدع الجماعة من عالية القوم  
في ردهة الفندق ويفر منهم ، وما جاءوا إلا من أجله ، فيقوم  
من غير استئذان ولا اعتذار ، ويذهب إلى غرفته فيمتصم بها ..  
وإنه ليعلم ما في عمله من الجفاء ، ولكنه يضطر إليه اضطراراً ،  
فهو يشعر أن جو هذه المجالس ثقيل عليه حتى ليوشك أن يخنقه  
ويغدو فيه كمن سد أنفه وقفه ، وإنما لتلومه وتثقل عليه اللام ، فلا

- ٣ - العربية الجنوبية أو كما تسمى أحياناً السبئية أو الحيرية  
( نقوش منذ ٨٠٠ ق.م )  
٤ - الأرامية ( نقوش منذ ٨٠٠ ق.م )  
٥ - الفينيقية ( نقوش منذ ٧٠٠ ق.م )  
٦ - الحبشية ( نقوش منذ ٣٥٠ م )  
٧ - العربية ( من ٥٠٠ م )

وبالرغم من أن العربية على هذا الاعتبار أحدث اللغات السامية إلا أنها تعتبر عادة أقرب صلة من أية واحدة أخرى إلى النموذج الأصلي السامي *Urs emittich* الذي اشتقت جميعاً منه ، كما هو الحال في العرب - تبعاً لمركزهم الجغرافي وحياتهم الصحراوية المطردة التناسق - فقد حافظوا على الطبع السامي وظل فيهم - لاعتبارات خاصة - أبقى وأبرز مما هو عند بقية الأمم المتفرعة من هذا الجنس . ومنذ عصر الفتوح الإسلامية الكبرى ( ٧٠٠ م ) حتى اليوم نشر العرب لغتهم ودينهم وثقافتهم في مساحة كبيرة من العمورة تفوق كل ما كانت تشملها الامبراطوريات السامية القديمة . حقاً إن العرب لم يلبثوا طويلاً على الحال التي كانوا عليها خلال العصور الوسطى ، فلم يعودوا الأمة المسيطرة على العالم ، إلا أنهم قد استعاضوا عن ضياع السلطة الزمنية بالجدد في نشر سلطانهم الديني . ولا يزال الاسلام حتى اليوم الحاكم الأعظم لآسيا الغربية ؛ أما في أفريقيا فهو في تقدم مستمر ، حتى في أوروبا ، فقد وجد في تركيا عوضاً له عن طرده من اسبانيا وصقلية . وبينما نرى أن معظم الشعوب السامية قد أعمت غير مخلقة وراءها سوى ثبت طفيف غامض لا نأمل من ورائه أن نلم بتاريخها تماماً نرى في دراستنا للعرب مادة وفيرة تساعدنا على دراسة معظم أطوار تقدمهم منذ القرن السادس للميلاد ، تساعدنا على كتابة التاريخ العام للحياة والتفكير عندهم . ولست في حاجة لأن أقول إن هذا الكتاب لا يحاول أداء هذه المهمة حتى ولو زاد حجمه مراراً ؛ إذ لا بد من اقتضاء زمن طويل قبل أن يقتحم الباحث ميدان الأدب العربي الواسع المتاحي المختلفة ، وقبل أن تكون النتائج مقبولة لدى المؤرخ لم يكن « الزيج الخالي » غيب - الذي يخترق شبه الجزيرة ويقوم فاصلاً طبيعياً دون الاتصال بالداخل - هو الذي

## تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ رينولد نيكلسون

المستشرق الانجليزي

ذلك هو كتاب تاريخ الأدب العربي للأستاذ رينولد نيكلسون نشره ابتداء من هذا السند تباعاً كما وعدنا في العدد السابق

### المدخل لتاريخ العرب

العرب أمة من الأمم العظيمة التي تناسلت كما يقال من سام ابن نوح ، ومن ثم يعرفون عادة بالساميين ذلك اللفظ الذي يدخل فيه البابليون والآشوريون والبرانيون والكنعانيون والسبثيون والأحباش والآراميون والعرب ، وبالرغم من أن هذا لمبني على تقسيم غير مضبوط اجتماعياً ( لأنه ورد في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ، أن الكنعانيين والسبثيين من ذرية حام ) بالرغم من هذا فقد أحسن الاختيار Sickhorn انتوف سنة ١٨٢٨ م في فهمه للشعوب الشديدة الارتباط ببعضها التي ذكرناها . وسواء أكان الموطن الأصلي للجنس السامي التماسك جزءاً من آسيا ( كبلاد العرب أو أرمينية أو أدنى الفرات ) أم أنه دخل آسيا من أفريقية<sup>(١)</sup> فهذا شيء لم يثبت بعد ، فهم ( منذ زمن بعيد قبل بدء العصر الذي ظهروا إياه على مسرح التاريخ ) قد تشعبوا وكوتوا أقواماً منفصلة ، ولا يمكن في هذا المجال شرح علاقات اللغات السامية ببعضها البعض . ولكن قد يستطاع ترتيبها ترتيباً زمنياً حسب انتشار الأدب كما يلي<sup>(٢)</sup> :

- ١ - البابلية أو الآشورية ( من ٣٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م )  
٢ - العبرية ( من ١٥٠٠ ق.م )

H. G. Rimme : Weltgeschichte Karaherbildern (١)

Muhammed, (Manich 1904), P. 6 S 99.

(٢) راجع لذلك في Die Semitischen Sprachen (ليزج ١٨٩٩)

ومقاله « اللغات السامية Semitic Languages » في دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الحادية عشرة) أما كتاب رينان Histoire générale des langues فقد أصبح قديماً . وقد طبع هومل مقالاً فيما عن أهمية الساميين في تاريخ الحضارة كقائمة لكتابه المطبوع في ليزج سنة ١٨٨٣ المسمى : Semitschen Völker und Sprachen, Vol 1 والتواريخ المذكورة في هذا الجدول تفريرية

ثم خطب اليهم فزوجوه امرأه منهم (١)

\*\*\*

ولا جدال في أن هذه الانساب خيالية إلى حد ما ، إذ لم يكن علم النسب موجودا في العصر السابق للإسلام ، حتى لم يكن لدى المحققين المسلمين المتقدمين سوى أخبار طفيفة عميرة اعتمدوا عليها (٢) . أضف إلى هذا أنهم راعوا الظروف السياسية والدينية وغيرها ، ومن ثم فإن دراساتهم للقرآن والتاريخ الديني قادتهم لدراسة رموز القبائل الذين يوضعون في المقدمة . أما سلسلة النسب التي تبدأ بعدنان فلنا نستطيع قبولها كسألة تاريخية خالصة ، ولو أن أغلبها قد تراكم في ذاكرة العرب قبل ظهور الإسلام ، يؤيد هذا شهادات شعراء الجاهلية (٣) ؛ ومن ناحية أخرى أن نسبة كل قبيلة إلى جدّها الأول تخالف الحقائق التي أثبتتها البحوث المحدثون (٤) ، من أن كثيراً من الأسماء تشير إلى اتحاد عملي ، فعمد مثلاً تشير في الأصل إلى جماعات كبيرة أو عائلات قبلية . وقد يكون الخلاف الاجتماعي بين عرب الشمال وعرب الجنوب (كالعداء الحاد الذي فرّق بينهم منذ صدر عهد الإسلام) (٥) قد يكون هذا الخلاف مقبولاً إذا قصرنا لفظ اليمنية (أهل الجنوب) على أهل سبأ وحير وغيرهم من التحضرين الذين سكنوا اليمن وتكلموا لهجته الخاصة ، ولكن يصعب أن يقصد به البدو اليمنيين المتكلمون بالعربية الذين انتشروا في جميع رحاب شبه الجزيرة . وإن مثل هذا التقدير لا يؤثر في قيمة وثائق النسب باعتبارها صورة للعقلية العامة ، ومن وجهة النظر هذه تكون الخرافة أحياناً أهم من الحقيقة . ويبدو علينا أن يكون هدفنا في الفصول التالية إيضاح معتقدات العرب غاضبين النظر عن نقدها وبيان حظها من الخطأ والصواب

\*\*\*

إن للعربية بأوسع معانيها لهجتين رئيسيتين هما :

١ - العربية الجنوبية وهي لسان اليمن ، وتشمل السبئية

(١) كتاب المعارف لابن تيبة طبعة وستفالد من ٧٨

(٢) Goldziher : Mohammedanische Studien part I, II. 133 e 99 177 s 99

(٣) Noldeke Z. D. N. G. Vol. 40, p. 177

(٤) Margoliouth: Mohammed and the rise of Islam

(٥) في يعلق بطبيعة المحصورة وأسبابها. ارجع إلى كتاب جولد زهر

Muh. Studieu ج ١ ص ٧٨ وما يليها

يقسم بلاد العرب منذ القديم إلى قسمين : شمالي وجنوبي ، بل كان هناك أيضاً العداء الناشب بين جنسين بينهما بون شاسع من ناحية الطبع وأسلوب العيش . فبينما كان سكان القسم الشمالي (الحجاز وهضبة نجد الوسطى) بدوا غلاظاً يكفون بيوتاً من الوبر وينتقلون من مكان إلى آخر انتجاعاً للعشب والكلأ لأهلهم كان أهل اليمن Arabia Felix معروفين لدى التاريخ - قبل كل شيء - كورثة لحضارة تالدة وأصحاب ثروة ضخمة خيالية من الطيب والذهب والأحجار الكريمة تحت إمرة الملك سليمان . وقد تكلم بدو الشمال اللغة العربية - أي لغة قصائد العصر السابق للإسلام والقرآن - على حين كان أهل الجنوب يستعملون لهجة يسميها المسلمون « الحميرية » التي عثر حديثاً على نموذج من خطوطها وفسر . وسنسب في الكلام حالاً عن هؤلاء السبئيين الذين أطلق عليهم هذا الاسم جغرافيو اليونان والرومان . وقد أخذ نجمهم في الأقول في القرون الأولى للمسيحية حتى تلاشوا نهائياً من صفحة التاريخ قبل سنة ٦٠٠ م حيناً أخذ جيرانهم أهل الشمال في الظهور والقوة .

وليس من شك في أن ما نشر بين علماء الأنساب المسلمين الفكرة القائلة بأن العرب يرجعون إلى أصلهم إلى رهطين منفصلين تسلسلاً من جدّهم المشترك سام بن نوح هو الفارق الجنسي العظيم من الذكاء . أما فيما يختص بأهل الشمال فإن تسلطهم من عدنان (من ذرية اسماعيل) أمر معترف به من الجميع . أما أهل الجنوب فيرجعون إلى قحطان الذي يزعم النسابةون أنه نفس يقطان بن عابر ؛ وتحت اليقطانيين الذين هم الأصل القديم نجد مدرجا مع السبئيين كثيراً من القبائل القوية كعلف وتنوخ وكندة وغيرها من التي استوطنت بلاد العرب الوسطى قبل ظهور الإسلام بوقت طويل ، ولم يكن هناك ما يميّزهم من البدو الذين يرجع أصلهم إلى اسماعيل . أما فيما يتعلق بعدنان فإن سلسلة نسبه لا تزال موضع جدال وحجاج وإن اتفق الجميع على أنه من ذرية اسماعيل بن إبراهيم من هاجر . وتذكر القصة أنه عند ميلاد اسماعيل أمر الله إبراهيم أن يرحل إلى مكة بزوجه هاجر وابنها ويتركهما هناك ، فامتلأ لأمره وتركهما ، وجاءت رفقة من جرهم (وهم من ولد يقطان) فنزلوا شعاب مكة فقتلوا اسماعيل مع أولاد الغرياء ، وتعلم الرمي ، ونطق بلسانهم

والحيرية والمدينة واللجات القريبة منها كلهجة مهرة والشحر  
ب - العربية الفصحى التي ينطق بها في بلاد العرب عامة  
ما عدا اليمن . أما عن اللغة الأولى - دون التعرض لمهري  
وسكُنزى وغيرهما من اللجات الحية - فليس لدينا سوى هذه  
المخطوطات العدة التي جمعها الرواد الأوربيون ، وستكون  
موضوع بحثنا في الفصل التالي الذي سأقدم فيه بحثاً موجزاً  
يتناول تاريخ السبئين والحيريين القديم . والعربية الجنوبية تماثل  
العربية في تراكيها القوية من الجمع الشاذ وعلامة التنثية ، وإشارة  
الجمع بإضافة م (وتستميض العربية عنها بحرف ن) وكذلك في  
كلماتها . أما حروفها الهجائية التي تشمل تسعة وعشرين حرفاً  
فهي أقرب إلى الحبشية ؛ وقد استولى الأحباش على الإمبراطورية  
الحيرية في القرن السادس الميلادي ، حتى إذا كان حوالي سنة ٦٠٠ م  
أصبحت العربية الجنوبية لغة ميتة ، ومنذ ذلك الحين صار لهجة  
عرب الشمال السيطرة العظمى واتخذت لنفسها كلمة « العربية »

\*\*\*

إن أقدم الآثار المكتوبة للعربية جديدة إذا قورنت بالنقوش  
السبئية التي يرجع بنا بعضها إلى ٢٥٠٠ سنة أو ما يقرب من ذلك  
إلى الوراء ، وباستثناء نقوش الحجر في شمال الحجاز ونقوش  
الضفا المجاورة لدمشق ( التي بالرغم من أنها قد كتبت بالعربية  
الشامية قبل العهد المسيحي فهي أقرب إلى السبئية ولا يستطيع  
تسميتها بالعربية بالمعنى الفهوم من هذا اللفظ ) باستثناء ذلك فإن  
معظم أقدم أمثلة الخط العربي التي اكتشفت قد كتبت بخطوط  
لهجات زبد<sup>(١)</sup> الثلاثية<sup>(٢)</sup> ، وهي السراينية والأغريقية والعربية  
وترجع إلى سنة ٥١٢ أو ٥١٣ ، ولتفتي حران<sup>(٣)</sup> اليونانية

(١) زيد كما قال ياقوت : « زيد يفتح أوله وثانيه وآخره دال مهلة  
بلفظ زيد الماء والبعر ... قيل قرية بقاسرين لبني أسد ، قال محمد بن موسى  
زيد يفتح الزاي والباء في حران مدينة السلام له ذكر في التأخرين » (معجم  
البلدان ج ٤ ص ٣٧٤ طبعة مصر ١٩٠٦ )  
(٢) وقد طبعتها لأول مرة Sachau في :  
Monatsberichte des Königl. Preuss. Akad. der Wissenschaften zu Berlin

( فبراير سنة ١٨٨١ ) ص ١٦٩ وما يليها

De Vogüé : Syrie Centrale, Inscriptions Sémitiques, (٣)  
p. 117

ويجد القاري مراجع أخرى عن هذه الناحية المذكورة في Z. D. M. G.  
المجلد ٣٥ ص ٧٤٩

ترجمة محمد حسن جهني (تجمع)

(١) يمكن للقاري أن يراجع في هذا الموضوع ما كتبه جولز زهر في  
Muh. Studien ج ١ ص ١١٠ وما يليها  
(٢) أخذت العربية في الظهور بخط العربية الشمالية في القرن الثالث  
للميلاد ، وربما كان أقدم ما كشف حتى الآن من المخطوطات التي يرجع إلى  
سنة ٢٦٨ م وهو الذي طبه Jausen و Savignac في : Mission  
Archeologique en Arabie, Vol 1, P. 172 ومع أنه مكتوب بحروف  
آرامية إلا أن كلماته جميعها تقريباً عربية كما يرى ذلك مما نقله الأستاذ Horovitz  
في مجلة Islamic Culture ( حيدر أباد الدكن ) عدد شهر إبريل ١٩٢٩  
ج ٣ رقم ٢ ص ١٦٩ هامش رقم ٢

# النظرية العامة للالتزامات

## في الشريعة الإسلامية

للدكتور شفيق شحاته

- ٢ -

٢ - الطريقة التاريخية

أما عن منشأ التشريع الإسلامي ، فإنا نرى الاعراض عن البحوث التي حاول بها العلماء تأييد رأي دون آخر . أما حججنا فستلصقها من دراستنا الموضوعية نفسها ، ذلك أنه من البعث الاستناد إلى التشابه بين بعض الأفكار للقول بإجماع المصدر أو بالاستمداد . فإن أهمية هذا التشابه لا يصح تقديرها إلا إذا وضعت الأفكار في الجسم الذي انتزعت منه

لذلك لن يوجد أبداً دليل أقطع على التشابه أو عدمه من استعراض نظرية الالتزامات في التشريع الإسلامي بعد بناء هيكلها . فنحن فقط سيظهر لنا إن كانت ثمة استعارات ومن أين أتت ، وما هي ؛ وإن لم تكن ، فكيف كان التشريع متأسك الأطراف ظاهر الابداع

ونلاحظ هنا فقط فشل المحاولات التي ظهرت قديماً وحديثاً لإثبات استمداد التشريع الإسلامي من القانون الروماني . أما محاولة (كاروزي) فقد هدسها المستشرق (فالينو) . وحديثاً ظهرت رسالة في الشفعة ( طبعت في ميلانو سنة ١٩٣٣ ) رمى بها مؤلفها إلى إثبات هذا الاستمداد . على أن استنتاجه لم تنع أحداً كما يظهر من تعليق الأستاذ (روسييه) على هذا الكتاب في (مجلة تاريخ القانون ص ٣٢٣ لسنة ١٩٣٤)

على أنه ليس بين أيدينا في الواقع من الآثار القانونية شيء يرجع إلى ما قبل العصر العباسي . أما عن الجاهلية فإن هناك بعض الاشارات البسيطة مبثورة في آثار متأخرة من هذا العهد ؛ وكذلك يقال عن عصر الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين ، فإن جل ما نجد هو بعض الحلول لمسائل عرضت على بعض الحكام ولكن

لا يظهر أنه في مدى هذه العصور الطوال قد كانت هناك مجموعة من القواعد أوحى بهذه الحلول الطفيفة

ويبدو لنا أن التشريع في هذا المهد لم يكن شيئاً آخر سوى العادات المحلية السائدة سواء في جزيرة العرب أو في الأقطار المفتوحة ، وإن ما ورد من الأحكام يعبر تماماً عن هذه العادات مع اتجاه خاص أملاه الدين الجديد

ثم يضعنا العصر العباسي فجأة في أول عهده أمام مجموعة كاملة من الأحكام ؛ ففي نظر التاريخ لا يظهر التشريع الإسلامي كتشريع بالمعنى الصحيح إلا مع (أبي حنيفة) الذي وردت آراؤه في جميع المسائل كما وردت آراء صاحبه (أبي يوسف) بمجموعات الكتب التي وضعاها (محمد) صاحبه الآخر المتوفى سنة ١٨٩ هـ

فأول أثر من الآثار القانونية هو إذن أثر كامل الأجزاء . وإذا كانت هذه الكتب قد ذكرت في بعض الأحوال آراء بعض الفقهاء ممن سبقوا (أبا حنيفة) فإن هذه الآراء لا تكون في مجموعها تشريعاً يمتد به

فهذه الكتب تعطينا صورة كاملة للتشريع الإسلامي كما ارتكأها (أبو حنيفة) ، وفي نفس هذا الكتب نلاحظ اتجاهات خاصة يمثلها (أبو يوسف) وهو اتجاه ظاهر الميل نحو الأخذ بقواعد العدل والانصاف

وقد انتقل هذا التشريع كما هو مع اتجاهاته المختلفة إلى الأجيال المتعاقبة من الفقهاء - بواسطة كتب (محمد)

وإذا كان الفقهاء في زمن (السمرقندي) (حوالي سنة ٣٧٥ هـ) قد وضعوا حلولاً لبعض المسائل التي استجدت والتي أسماها «النوازل» فلم يكن عملهم هذا إلا بمثابة الملحق من الكتاب

ولم يكن للفقهاء حتى في عصور الاجتهاد سوى تطبيق الأحكام الموضوعية على مسائل يقيسونها قياساً على ما سبقها ، أو الترجيح بين حلين قام بشأنهما الجدل ؛ ويلاحظ أن الفقهاء لم يترددوا في الواقع عن القياس والترجيح حتى في العصور التي تلت ما أسماه «إفتعال باب الاجتهاد»

ولذلك نلاحظ أن القرون التي مرت على هذه الكتب

أما رابع الكتب الستة وهو «الزيادات» فقد تفصينا نصوصه من خلال شروح (المتأني) و (قاضى خان) والخامس والسادس من الكتب الستة موضوعان في السير، أى في قوانين الحرب فلم يدخلوا في نطاق بحثنا وبعد أن تمكنا من هذا الأساس، سرنا في بحثنا متنبئين المؤلفين، على حسب الترتيب الزمني، ابتداء من (الخصاف) (٢٦٦هـ)، لفاية (السندى) (١٢٥٧هـ)

ولم تراجع أمام المخطوطات القديمة فتيسر لنا بذلك الانتفاع ببعض المؤلفات العظيمة التي لم تتداولها الأيدي بعد. ومن ذلك «مختصر» (الطحاوى) (التوفى سنة ٣٣١هـ). و «عيط» (رضى الدين السرخسى) (التوفى سنة ٥٤٤هـ)، وقد ذكر هذا المؤلف الأخير، المسائل مرتبة، وهو يورد دائماً مسائل غير ظاهر الرواية ومسائل النوازل في فصول مستقلة. ونذكر من ذلك أيضاً «الذخيرة البرهانية»، و «خلاصة» (افتخار الدين)

أما مؤلفات «المصر الذهبي» للفقهاء الاسلامى، وهو الذى يمتد من مجموعات (محمد) لفاية (قاضى خان)، فنذكر منها «مبسوط» (السرخسى)، وهو شرح لما اختصره (الحاكم الشهيد) من الكتب الستة. و «جامع الفقه» (للمتأني) وهو مجموعة مسائل، تمتاز بشيء من الطرافة وبدائع (الكاسانى) وهى بلا ريب أروع ما ألف في الفقه الاسلامى، وهى تمتاز بحسن ترتيبها، ووضوح أسلوبها. وهذا للمؤلف هو في الواقع فريد في تقسياته، وطريقة عرضه للمسائل. وقد جعلناه عمدة بحثنا في جميع بحوثنا

أما في المصر الذى يلي المصر الذهبى، وقد سميناها «عصر الشرح والتحشية»، فأول ما يقابلنا من المؤلفات العظيمة، «الهداية» وقد كتب في شرحها ما تقوم به مكتبة واسعة الأرجاء. ونذكر أيضاً مجموعة الشروح التي وردت على «الكفر»، وكذلك مجموعة الشروح التي وردت على «الدر المختار» وعند الحلقة الأخيرة نجد «رد المختار» (لابن حطين). وهو عبارة عن دائرة معارف فقهية، على أنها تقتصر إلى التفسير،

لم تضاف إليها الشيء الكثير. وما قد جاء من الحلول عن طريق الاجماع أو العادة موجود في الغالب بتلك الكتب. ومع ذلك فما لا شك فيه أن «العرف والعادات» قد ساعدت على جعل بعض القواعد أكثر مرونة أو على تحديد مدى تطبيقها، إلا أن الأسس بقية ثابتة كما كانت من «البسوط» إلى «رد المختار» (١٢٥٢هـ)

ويلاحظ أخيراً أن بعض المسائل أتت لا عن طريق كتب (محمد) الستة، بل عن طريق كتب أخرى له أو لغيره، وهى معتبرة أضف سنداً من الكتب الستة؛ ولذلك عبر عنها «بغير ظاهر الرواية» على أن المفهوم أن هذه المسائل كذلك قد عرضت (لأبي حنيفة) أو لأصحابه

أما مؤلفات (ابن سماعه) و (ابن رستم) التي وردت بها هذه الرواية فلم تصلنا، وعلى ذلك تكون ثقتنا بصحة هذه الرواية بقدر ثقتنا فيمن رواها من المؤلفين وهم يوردون هذه الرواية كثيراً أثناء عرضهم للموضوع

وفي بحثنا هذا قد رجحنا أولاً وبأدى ذى بدء إلى كتب (محمد) وبذلك انتهجتنا نهجاً جديداً كان الباحثون بعيدين عنه، فهم في الغالب يرجعون إلى أحد الكتب المتداولة للتأخرين ولما كان «مبسوط» (محمد) هو «الأصل» كما يسمونه كان من اللتين الرجوع إليه أولاً. والواقع أن الرجوع إليه ليس من اليسور فهو لم يطبع بعد، والمخطوطات الموجودة منه بمصر أكثرها ناقص، على أنها قد وقفنا إلى العثور على نسخة وردت حديثاً على دار الكتب وهى من محتويات مكتبة المغفور له (محمد على الكبير)

أما ثانياً الكتب الستة وهو «الجامع الصغير» فهو مطبوع، على أنه لا يروى غلة لاختصاره و«الجامع الكبير» هو ثالثها وقد عثرنا على جزء صغير منه بدار الكتب وتمكنا من تتبع بقية النصوص خلال ما ورد عليه من الشروح الكثيرة، وهو يختلف كثيراً في أسلوبه عن «البسوط»، ذلك أن المسائل تدرج به موجهة، بينما «البسوط» خلوت تماماً من التفسير والتوجيه

على أن « المبسوط » جاء خليطاً من الأبواب ولا يراعى ترتيباً ما . أما الترتيب الذي نجد عليه « الجامع الصغير » فهو ليس (محمد) وقد اتبع هذا الترتيب غالب المؤلفين

ومهما يكن الأمر فلا أهمية في الواقع لهذا الترتيب ، فهو لم تقض به أسباب مقبولة ، أما ما يذكره أحياناً المؤلفون من الأسباب فهو مجرد أسباب لفظية أو شكائية لا قيمة لها . وأنا نجد مثلاً أن كتاب الاجارة جاء في « بدائع الصنائع » قبل كتاب البيع ، مع أن (الكاساني) نفسه قد أحال في كتاب الاجارة على كتاب البيع في كثير من المسائل (تبع) شقيه سماه

وقد تبعه (السندی) (١٢٥٧ هـ) في شرح « الدر المختار ، ومؤلفه يقع في ستة عشر مجلداً ولا يزال مخطوطاً ، وهو من محفوظات مكتبة الأزهر

وهناك بعض المؤلفات اكتفى أصحابها ببرد المسائل ، دون إيراد وجوهها ، وقد سميت « بالفتاوى » . وليس معنى ذلك أنها ، في الواقع ، أجوبة عن أسئلة عرضت ، ونذكر منها « الظهيرية » و « التارخانية » و « الهندية »

ومما يستحق التنويه ، تلك المؤلفات ، التي حاول مؤلفوها الارتقاء بها عن مجرد الحلول والعلل المباشرة ، متقنين أسباب الفروق والنظائر ؛ ونذكر منها « فروق » (الكرائسي) ولا يزال مخطوطاً ، وأشياء (ابن نجيم) وشهرتها تنفي عن وصفها ، وشرح (التاجي) عن هذه « الأشياء » ولا يزال مخطوطاً

وأخيراً ، نجد فريقاً من المؤلفين ، قد وجه عنايته إلى الناحية القضائية المسائل . وأهم ما وضع في ذلك « جامع الفصولين » (لابن قاضي سماوه) وتفقيحه « نور الدين »

ولا يسعنا هنا إلا أن نشير إلى ما كابدناه من الصعاب عند البحث في هذه المؤلفات ، وقد اقتضى ذلك منا جهوداً مضاعفاً يعرفه فقط من عالج هذه البحوث . فن ذلك أنه لا يكفي الباحث التطلع إلى العنوان ليتعرف ما سيتناوله الباب من الموضوعات . فالمسائل في الواقع مبعثرة في مختلف الأبواب لغير ما سبب ظاهر

ولا يستطيع الباحث الجزم بأن مسألة بعينها ليست موجودة في كتاب معين إلا إذا طالع جميع صفحات هذا الكتاب بامعان تام . ولذلك نجد المؤلفين في إشاراتهم إلى المراجع ينقل بعضهم عن بعض . فاذا ذكر أحدهم عن مسألة أنها وردت « بالمبسوط » فلا يفيد ذلك أنه تحقق بنفسه من صحة ورودها

لهذه الأسباب اضطررنا إلى دراسة بعض الكتب من الغلاف إلى الغلاف ، وراجعنا جميع أبوابها باباً باباً لتقصي ما يهم موضوعنا من المسائل

ويلاحظ أيضاً أن هذه المؤلفات لا تتبع ترتيباً واحداً في تسلسل الأبواب ، ولو أن هذه الأبواب أو الكتب واحدة لم تتميز في الغالب منذ وضع « المبسوط »

فرصة أوبية بأتماره مخفضة

كتب بقلم محمد عبد الله عثمان

## مصر الإسلامية

فيه تاريخ مفصل لمصر القاهرة وخططها ومؤرخها ومباحث شائقة عن مصر والمجتمع المصري في المصور الوسطى ثمنه ١٥ قرشاً ويباع بخمسة ٣٣٪ أي بـ ١٠ قروش

## قصص اجتماعية

يحتوى على مجموعة مختارة من القصص الرقيق الشائق لطائفة من أعلام الأدب الفرنسي في ثلثمائة صفحة طبع دار الكتب ثمنه ١٠ قروش ويباع بخمسة ٤٠٪ أي بـ ٦ قروش

## أبيه خلدونه حياته وتراثه

فيه عرض تقدي وافي لحياة المؤرخ الفيلسوف وتراثه الفكرى والاجتماعى في مائتى صفحة طبع دار الكتب ثمنه ٨ قروش (مجلداً بالكروتون)

وثنى الثلاثة كتب معاً ٢٠ قرشاً أى بخمسة ٤٠٪ عدا البريد لكل . وهذا الخصم لمدة شهر فقط

ويطلب من مجلة (الرسالة) ولجنة التأليف والترجمة شارع الكرداس ومكتبة النهضة شارع المدايح وطاقى المكتبات الصغيرة وطلبات المجلة من المؤلف تليفون ٤٤٦٨٣

## دمشق

لشاعر الشباب السوري أنور العطار

توج في القضاء كما يهوج النور  
تسرى إلى السماء يحفزها السرور  
والزبوة الفناء عرس على الأيام  
أنهارها طنانه تحمّل بالأفام  
والنيران فتنة وعبق وعطر  
ومسرب للجنة وبهجة وسحر  
دمشق أنت مأوى للحسن والفتون  
عشت الدهور نجوى للشاعر الفتون  
زرت الرياض أنباء البعيدة  
ولقت النياض أنباء السعيدة  
فيها مطافاً للحب والرسالة  
ترينت أعطافاً واثقت غلاله  
أني التفت عرس وحلم مديد  
وقرح وأنس وعالم جديد  
وهاتف يُغنى يذيه الغرام  
يعيش بالتشنى وقوته الأتنام  
وبلبل صداح يهيم بالوراد  
تهده الجراح وهو على الوداد  
وها هنا الآباد لم يطوها الفناء  
تكلم الجماد واختلج الفناء  
وها هنا الليالي كأنها الأعياد  
تناجت الدوالي واثقت الأعواد  
فلت على الأحقاب ندية الأفياء  
زاهية الشباب ضاحكة الرواد  
وها هنا حسان ينشد آل جفنه  
فيزدهي الزمان وترقص الأسنه

زنبقة الصحراء يافتنة الوجود  
نشرت في القضاء روائح الخلود  
وشوشت في الأسماع قصائد البقاء  
من أطيب الأسجاع وألسن الغناء  
سربت في الأفكار روحاً يفيض عطفاً  
وغبت في الأنظار طيفاً يذوب لطفاً  
يامتحنف الدهور ومعرض الأبواب  
خبأت للمصور سلافة الأحباب  
لم تأسن الدنان ولا ذوى المنقود  
كأنها الزمان قديمه جديد  
غوطتك اللفتان ما إن لها مثل  
سماؤها الألفان وأرضها الحقول  
وبرذاك العطر ينساب في الوهاد  
نأي براه السكر يفتن في الإنشاد  
خط من البقاء في مصحف الوجود  
وسئل الشفاء قر من الخلود  
وقاسيون لاحقاً وأنت بين سرحه  
مترعة مراحاً تلعب في سفوحه  
كلك ينام وسفحه وساده  
هش له السلام وما اشتهاه عادة  
رباعك الجميله تطفح بالنائر  
ألفاتها الجميله أصدائها سوائر

قد نقت من حرقة جلبابها وتعايت من وناها جازعه.  
 قد سئمت العيش في هذى الربوع حيث لا عيش بها يحتمل  
 ذكريات تتوالى ودموع كلما ترادها تهمل  
 أين منى زمن طالبنى من ثنايا الصررفاقف أنيق؟  
 ما عادت الهمة يوماً ضافنى أحتسى اللذات فيه لا أفيق  
 آه لو ترجع هاتيك العهود ويود الصفر أيام الحياه  
 فنصم العيش فى ثم الخلدود  
 وانتعاش الروح من «ماء الحياه» (١)

إنما الدنيا بلا قصف جود موحش يفمره يأس عميق  
 فاغتم اللذات فى هذا الوجود لحياة المره إيمانض بروق  
 غاية. العلم ضلال باطل وجهالات بها تضطرب  
 هل درى والموت فينا نازل ما مصير الروح أنى يذهب؟  
 ينشد المره نبوغاً سامياً وهو لا يعقل مارام النبوغ  
 سيريه الكون شراً ظامياً هو عنه يتجافى وبروغ  
 يجتئى الناس أفانين المناء وهو فى عزله مكتئب  
 ما جنى من عيشه غير العناء هو يشقى واليالى تامب  
 (مصمى) يحيى الدويه الدويش

(١) ماء الحياه : من الحرة

أين نغو أميئه وأين عبد اللئك  
 والراية البيئه على جبين القلك  
 وأين ملك زاهر تجرى الفتوح باسمه  
 طاحت به الدائرُ لم يبق غيرُ رسمه  
 ودالت الأيام من جلق البيه  
 فانطوت الأعلام وحات الأذيه  
 وغاضت البشائر وضاعت الأفرح  
 وناحت المناثرُ وعت الأترح  
 أحياله تترُ أرواحنا فداها  
 وصوره نكره ما تنتهى رؤاها  
 (بفرد)

أمر العطار

## مساء القرية

### بقلم محي الدين الدويش

جثم الصمت على هام الطلؤل وأقام الهمة فيها ما نأما  
 فهى من حيرتها سكرى ملول تتنزى من عناء المأ  
 تجمد العين لدى رؤيتها ويطير القلب منها هلمأ  
 تلح الوحشة فى نظرتها وترى البؤس عليها رتما  
 وإذا ما الليل أرخى الشجفا واستمر الناس فى سُدفه  
 خلت جثاً فى عراء هتفا فيلج القلب فى رعدته  
 ضمت الأطلال قوماً حرموا لذة العيش وعدل القدر  
 شغل العيش لسيهم مغنم وصفير الريح صوت الوتر  
 رب غيداء كما شاء الهوى تأسر القلب بلحظ أصيد  
 هى من شقوتها رهن الجوى تطلقى فى بلاه أنكد  
 حملت يا ويحها أكوابها وإلى «العاصى» تولت مسرعه

## آلام فوتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الألمانى

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد مسمه الزيات

وهى قصة طالية تمد بحق من آثار الفن الخالد

وتمها ١٥ قرشاً

# القصص

من الحياة الواقعية

## مليم العظماء .. ؟ ! بقلم السيد محمد زيادة

أخذ ينسبط مع الحلاق ويؤنسه من نفسه العظيمة ويحاضره في تواضع العظمة وعظائنها . ويقص عليه نوادر تبيّن له أن الكبير من لا يتكبر ، وأن الحلال حلوا ولو مر ، والحرام مر ولو حلا ، وأن الدنيا والآخرة للأمين ، والدنيا والآخرة على الخائن ؛ ثم كان يفصل قصصه بأحكام الحكم وأصدق الأمثال . والحلاق غارق بسمعه في لذة الحديث ، مستغرق بعينه في لذة الصنعة ، ساخ بفكره في لذة الأحلام . . .

قال الزبون فيما قال : كل شيء يقع في هذه الحياة بقضاء ، فما من شر يصيب وما من خير يصاب إلا وهو مكتوب من قبل في لوح القدر

قال الحلاق : صدقت والله يا أفندينا ... فقد يكون الانسان غافلاً فتنساق اليه الأسباب من تلقاء نفسها ، وقد يكون خاملاً فينصب عليه الرزق من حيث لا يدري . والمثل في " أنا . . . أنا جالس يا أفندينا في غفلي وخول شأني وضمة مكاني - فاذا بك تشرفتي بالدخول علي ؛ فهل هذه إلا مفاجأة ؟ « وفي السماء رزقكم وما توعدون »

قال الزبون : وفي حقيقة الأمر أنها لم تكن مني عن تديير ولا نيّة ، ولم تكن في حسابي ولا ألقيت لها بالاً ، ولا كنت في حاجة ماسة للحلاقة اليوم . . . فما هي إلا خطرة مالت بي إليك ولا أدري سببها ، وكأنما كان للألمام فيها عمل

فأحس الحلاق أن في حديث زبونه ما في حديث نفسه ، فانتشى ظاهره بما في باطنه وقال : إي والله إنه لألمام وإنه لحظ سميذ وإنه لشرف عظيم ؛ .. وأرجو ببركة تواضعك الميمون أن أصبح في القريب حلاق لإخوانك العظماء من هامات الناس وكبرائهم . وبذلك أكون صفيحة فضلك وخدام إحسانك

قال الزبون : لا ريب في أنك ستكون حلاق انخاص وحلاق إخواني الدائم إذا ما أعجبتُ أنا بمحلاتك وصنعتك

واتمى الحلاق من جهاده في سبيل المجد ، ووقف مضموم اليدين ينتظر الرضى والثناء ، وأعجب العظيم بحلقاته أيما إعجاب

وقف هذا العظيم وقفة ناطقة بعظمته أمام دكان حلاق ، ثم جاز بابه متهادياً متفتخاً كما يجوز باب داره التي لا تحوى إلا ما هو مالكة ؛ وكان الحلاق جالساً كالنائم ، لا يصل بصره وذهنه إلى أبعد من مجلسه ، فهب واقفاً تدق على قلبه هيئة الداخل عليه وجلس الرجل على الكرسي جلسة أمير متواضع ، ووقف الحلاق من خلفه كما يقف التهم في ساحة المدل . . . وكان دهشاً يزوهيه ويربكه أنه على فقره وخموله يحظى بشرف التصرف في نبات ذلك الرأس العظيم وتزيينه وربيه بأغلى ما عنده من المطور ؛ ولكنه استجمع نفسه وذهب يجلب من نواحي دكانه أجود مقصاته وأحد أمواسه ، وبدأ يعمل بفكره وعينه ويديه ، حتى يخرج من مهارته تحفة فنية رائحة ترضى عظمة (الزبون) وتفتح للدكان باباً في الشهرة ومن ورائه باباً في السعادة . . .

وتواردت على رأس الحلاق أحلام خلافة تنبئه بحياة هنيئة ناعمة ، وصيت ذاتع منتشر . . . فتصور أن بعد ذلك الرأس الرفيع رؤوساً رفيعة أخرى ستظهر عليها بدائع يديه . . . وأيقن أن قد حان الوقت لينال حقه المهنوم وينصف منه المظلوم . . . وتصور أنه إذ يتب في تزيين ذلك الشعر وتجميله إنما يتب في تزيين دنياه الجملة التي في خياله . . . ثم اعتقد أنه ولا شك بالغ بعد ذلك غاية الأمل ما دام قد خلق لهذا العظيم ، وما دام العظيم يرضى عنه ، فجعل يبتذل ما في وسعه من حذق لتجيه الصنعة فانتة لا عيب فيها فتجيه الدنيا كاملة لا تقص فيها

وراح الزبون الكريم للتواضع يطلب موسى غير موسى لتكون أمضى ، ويطلب فرشاة فير الفرشاة لتكون أظهر ؛ ثم

## دون جوان لبنان يفكر ...

### بقلم الأنسة فلك طرزي

جلس « موفق » على حافة البركة التي تتوسط حديقة منزله الصغير وأخذ يداعب المياه الصافية التي تتساقط في الحوض وتتسابق بأصابعه ، ويرسم على صفحاتها خطوطاً وحلقات سرعان ما كان سير الماء يبددها ويمحوها لتعود صفحته جليلة ملساء تترأض في وسطها الحبات اللؤلؤية ، وكأنها قطع صغيرة من المس تتقاطر من ثقب النافورة وتتساقط على صفحة الماء رذاذاً تنبعث نغمة خافتة ووسوسة شجيبة . لم يصغ موفق إلى الموسيقى المنبذة التي كانت تنبعث من لحنها لأن نفسه كانت بعيدة ، بعيدة جداً عن هذا الحوض الصغير الذي كانت أماله تعبث بعائنه وتلهو به .

لقد ذكر موفق في هذه اللحظة أياماً ولّت وليالي انقضت كان خلالها يتمتع بأهنا اللذات والسرور ، إذ كان النسيم يكسو ساعتهما ولحظاتها بأثواب السعادة الزاهية الألوان المختلفة الأشكال ، ويوسط عليها ظلال الهناء والروح والسرور ، فكان كل من هذه الظلال الثلاثة يرشده إلى جنات وفراديس تجري من تحتها الأنهار ، وتغرد على أفنانها الأطيوار ... فكان موفق يتمتع ويتلذذ ، وكان يرشف كؤوس اللذة صافية حتى الثمالة ، وكان يقطف ما حلاله من الزهر وما طاب من الثمر ، ثم يمرض عن هذه وتلك حينما يتضح له أن ذبولاً قد ذهب بنضرة الزهر ، أو أن مرارة قد مزجت حلاوة الثمرة ، حتى شاع أمره بين الناس وذاع بين جميع البيئات ، فدعوه « دون جوان لبنان » لما عرف عنه من حبه للنساء وإغرائه إياهن بشتى الوسائل ، وإيقاعه في حباثته بمختلف الطرق والأساليب

وكان موفق يسر بهذا اللقب أيام سرور ؛ وهل من شيء يفتر به كل دون جوان في الحياة أكثر من اعتزازه بالحظوة الرقيقة التي يلاقيها عند النساء ؟ فكان يذيع هذا النبأ الجديد هنا وهناك ويطلع الذين لم يملوا بأمره أنه كان يحلم بهذا اللقب منذ حداثته ، بل منذ كان صبياً يلعب والصبية الصغار من أبناء الحي . وكان كثيراً ما يقص عليهم حوادث وحكايات جرت له

ووقف يمرض نفسه على هذه المرأة وتلك المرأة وهو ينثر كلمات الإعجاب في كرم وسخاء . والحلاق لا يدرى أهو كالناس على الأرض أم طائر مع ملائكة الحظ والسعادة ...

وأخرج الزبون من جيبه دخينة ضخمة نغمة كأنها من نوع ممتاز لخلق ممتاز — وأشعماها ثم قال : ألا تدرى أن هذه الدخينة من صنع بلادنا ؟ .

قال الحلاق : يا عجيباً !! وهل تقدمت بلادنا إلى هذا الحد ؟ قال الزبون : أنت تعجب فكيف عجيبك لو علمت أن ثمن العلبة من هذه عشرون قرشاً ؟ وكيف بك لو علمت أن هناك نوعاً آخر ثمن العلبة منه مائة قرش ؟ وكل الذين يتشرفون بزيارة السراي الملكية يقدم لهم من هذا النوع .. وأنا أكاد لأصدق أنت في (السجائر) ما هو رخيص ، فكم هو ثمن أرخص (سيجارة) عند الناس ؟ .

قال الحلاق : يا مولاي إن معظم السجائر من هذا النوع الرخيص الدون ، وثمان الواحدة منه مليم واحد وهو ثمن نصف رخيص للفقير المسكين ..

قال الزبون : إذن فالليم له معنى كبير !! يا له يؤسأ وشقاء الانسانية .. أمعك واحدة من هذا النوع الرخيص ؟ لا ريب أنها ستكون لذة جديدة مشبهة لغرائبها

قال الحلاق : أنا يا أفندينا لا أدخن فليم ومليم ثمن رخيص قال : آه ... أظن أن مي مليا قريباً حاراً في جيبى . خذ فاشتر لي به واحدة لأرى

وذهب الحلاق يتكفأ ومعه المليم ، وغاب دقائق ثم عاد يتوثب ومعه (السيجارة) الرخيصة ... ونظر فلم ير أحداً في الدكان ؛ ثم نظر فلم يجد آلائه لا في موضعها ولا في غير موضعها ، وحينئذ ... حينئذ فقط أدرك الحلاق أن الزبون العظيم ما هو إلا عتال عظيم ، وأن الأحلام التي ألقاها في خياله إنما ألقاها غشاة على بصيرته ؛ فلطم وصرخ واستغاث ؛ واجتمع الناس يتناولون الحادث كما حدث ويتبادلون الرأي فيه ... ومال بعضهم إلى الأرض يقلب شعر اللص الجريء لعله يثر فيه على سر

وقال بعضهم : ما أغلى التضحية ! لقد طمع الحلاق المسكين في العظيم والمظالم فضيع آلائه وأسباب رزقه ليعلم من كل ذلك أن العظمة قد لا تساوي في بعض أهلها غير مليم

السيد محمد زياره

(لحظاً)

أصناف النقل المتنوعة والأثمار المشككة ... وما أسعدنا ليلة قضاها موفق بين نزعات الهوى الباسم ونفات الهواء الليل الناعم، يتمتع بمنازلة خمس حسان من أجل الفتيات وأرشقهن قدودا وأعذبهن صوتاً وأحلاهن حديثاً . . . وما أهنأها ليلة وما أجملها، تنشق موفق النسبات اللطيفة التي ينفجها جو لبنان الصافي العليل

غير أن الأوراق المالية كانت في هذه الليلة تسيل من جيبه كما كانت الثمانيات تسيل من القوارير

كان موفق يفعل هذا كله لأرضاء نفس لا يستطيع كبحها، وأهواء ليس في وسعه ردها؛ ولم يذكر موفق أن الحب، الذي يدعونه بالحب الخالص الصافي، قد خالط نفسه يوماً من الأيام. كلا؛ فهو ما شرقت بلذة الروح — هذه اللذة العالية التي ترفع بصير الإنسان إلى ما فوق المادة وتجعل القلب يخفق بأنبال المواطنين وأشرافها — تتمور نفسه، وتشعرها برعشة تهتز لها أضالعه وتختلج جوانحه. كلا؛ إنه لم يعرف من الحب سوى المعنى الوضيع الذي تولده حيوانيته، وجهل وما زال يجهل المعنى الرفيع الذي تولده نورايتها، والذي يضيء الروح بنور الفضيلة والهدى والحق . . .

لقد كانت أهواؤه شغل حياته الشاغل، إذ هو لا يجيد من فنون الحياة إلا فن الإغراء والاعواء والمخادعة . . . وما فكر قط أن آخرة مؤلمة تنتج من حياة الطيش والفوضى؛ لقد انتهى موفق إلى إنفاق ما في خزائن التنجور ونجاوزها إلى رأس المال، فأفلست التجارة . . . ولم يجيد الدائنون بدءاً من عرض جميع ما يملك موفق وأسرته في الزاد العلني، فبيع المنزل وجميع مفروشاتة الفاخرة، وبيعت الحديقة الفناء الواسعة الجوانب التي تحيط به من جميع أطرافه، وزحرت الأسرة المنكودة عن البيت بعد أن نعموا بإجتماع الشمل حقة، وراح موفق ينشد العمل في كل مكان فلم يثر عليه إلا بعد جهد جهيد مقابل أجر زهيد يكاد لا يكفي نفقته ونفقة أخته التي تقاسمه الحياة وتشاطره البؤس . . .

أحس موفق حين رجع بذكرياته إلى هذه الذكرى المؤلمة، كأن هزة عنيفة تصتري جسمه فانتفض واختلج، وشعر كأن شيئاً أخذ يحز في نفسه حزاً مؤلماً، فانتصب واقفاً وغادر حافة البركة التي كان جالساً عليها يداعب مياهها، وأخذ يجول بنظره في أطراف الحديقة، ويتلفت يمنة ويسرة، يمدق بكل ما يبصر، ويصنئ إلى كل ما يسمع، فاذا به يشاهد براعم الأزاهر

وهو مازال في الثامنة عشرة من عمره، وكم من مقامرات غامرهما، وكم من نسوة ساذجات كانت يغريهن بالكلمات المحسولة والمجاملات اللطيفة لجذبهن إليه ويوقهون في شبابه؛ ثم يعرض عنهن ويولين ظهره بعد أن ينال منهن بغيته ويتركنهن وشأنهن ويذهب ليبحث عن اللذة عند غيرهن

ولما كبر وصار رجلاً جملة أبوه مديراً للمتجر الكبير الذي كان يمد من أشهر المحال التجارية في بيروت، وقسم الأعمال الأخرى على إخوته الثلاثة الذين يصغرونه بوضع سنين، وترك له حرية التصرف في الدخل الذي كان ينال على هذا المحل كأنه النهر المتدفق يجرف في طريقه كل الأشياء ولا يبقى منها شيئاً واحداً . . . أخذ موفق ينفق بسخاء وإسراف ويبدد الأموال هنا وهناك وفي كل مكان دون أن يظن الآخرة ودون أن يحسب لها حساباً، وكما كلفته شخصية دون جوان، هذه الشخصية التي تقمصته وامتزجت به واختلطت بنفسه فصارتا نفساً واحدة

أجل لكم كلفته أموالاً وإسرافاً، بل كلفته جهوداً في العدو وراء كل امرأة يستهويه جمالها وتجذبه حمرة شفيتها وما لبث موفق أن أخذ يستعرض في ذاكرته أشكال النسوة اللاتي تولى زمامهن في الحياة إلى حين. وأخذ يذكر النعم والهناء اللذين تذوق حلاوتهما في عشرين ومصاحبتهن، ويذكر هذه النسوة التي كانت تغتر به حينما كان يظفر بفريسة يشبع نهمه يلحمها ودسها . . .

فهذه التي تمثل الآن شبحها وتجسم في مخيلته، كانت هيفاء القديمة الخمر، وتلك التي عقت أختها الآن وتصورها خياله كانت، ويأشد ما كانت! كانت ناعسة الجفون، حالة العينين، تزيد نظراتهما رقة وعدوبة أهداب كثيفة سوداء كثيراً ما كانت تسدل فوقهما لتخفي بين الجفون معاني تلوح في حدقتيهما. وأما هذه الأخرى فيا لشفتيها! كم كانتا رقيقتين كأنهما وردتان نضرتان متفتحتان في روض وجهها الذي تتلأأ فيه فنتيره عينان وضائتان كيلتان تريقان عليه نوراً مشرقاً ساطعاً يزيد في إشراق سمانه وجماله، وهؤلاء الفتيات الجنس اللأني وضهن يوما في السيارة وسار بهن من بيروت إلى أحد مصايف لبنان حيث قضى معهن سهرة أحيائها إلى الصباح . . . لقد جلس بينهن أمام مائدة قد صب عليها جميع أنواع الكحول، وتكدست فوقها

# البريد الأدبي

وفاة الأبيوردى — رد على الأستاذ على الطنطاوى

أخي الأستاذ صاحب الرسالة

كتب إلى الأديب الفارسى المحقق عباس إقبال تزيل باريس أثناء رسالة فارسية يقول ما ترجمته :

قرأت في العدد ١٥٨ من مجلة الرسالة مقالا بقلم الأستاذ على الطنطاوى تحت عنوان « الأبيوردى التوفى في مثل هذا اليوم سنة ٥٥٧ عناسبة مرور ٧٩٨ سنة على وفاته » والظاهر أن الكاتب الفاضل خدع برأى ناشر الديوان قليل الاطلاع الذى أخطأ فجعل وفاة هذا الشاعر سنة ٥٥٧ ، وهذا غلط صريح . والصواب أن وفاته سنة ٥٠٧ كما روى ابن خلكان وياقوت في معجم الأديباء ( ج ٤ ص ٣٤١ ) وسائر المؤرخين ، ويؤيد هذا ما رواه ياقوت في المعجم ( ٤ ص ٣٤٣ ) نقلا عن خريدة القصر للهاد الكاتب من أن الأبيوردى تولى في آخر عمره عملاً للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى ، وأنه سُمِّ وهو يتولى هذا العمل ، وبينما كان واقفاً عند سرير السلطان محمد ضعفت رجلاه وسقط على الأرض وقال :

وقفنا بحيث العدل مدّ رواقه وختم في أرجائه الجود والباس  
وفوق السرير ابن الملوك محمد تخمر له من فرط هيئته الناس

ترنو إليه وترفع نحوه أكامها المتضوعة البسير تشكو ظمأها ، فاقترب من البركة وأخذ اربقاً من المدن الأبيض وملاء وسقى الأزاهر وبلبل أغصانها بقطرات الماء النخير ، ثم بعد ما فرغ من سقيها أخذ وطء صغيراً ووضع فيه دقيقا خلطه بماء ، ثم أخذ يمجنه حتى إذا تماسك قدمه إلى حمامة سمها تنوح شاكية له جوعها . . .

وهكذا تمزى دون جوان المهزوم عن عزه الناير النقود باطمام

الحمام وسقى الأزهار ا فلك طبرى

وغياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه مات سنة ٥١١ ، فحال أن يكون الأبيوردى الذى وقع في مرض موته أمام سرير السلطان قد مات سنة ٥٥٧ . وبهذا يبطل اجتهاد الأستاذ الطنطاوى ودعوته الى الاحتفال بصد سنتين بمرور ثمانية قرون على وفاة الأبيوردى ، إلا أن يحتفل بصد سنتين بمرور ٨٥٠ سنة على وفاة الشاعر أو يعد الله في عمر الكاتب اثنتين وخسين سنة أخرى ليحيى ذكرى الشاعر بصد تسعة قرون

وناشر ديوان الأبيوردى قليل الاطلاع جدا ، فقد نشر في الديوان قصائد من شعر أبي اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الغزوى ( ٤٤١ - ٥٢٤ ) ولا شك أنها من شعر الغزوى ومنها اللامية المطبوعة في الصفحات ٢٧٤ - ٢٧٩ من ديوان الأبيوردى والتي يقول فيها الشاعر صراحة :

فصدتك لا بالشمر من أرض غزوة ولكن بقولى انى لك أمل  
ومثل هذا الغلط في مواضع أخرى لا يتسع المجال لبيانها الآن .

ولم يطلب إلى الأديب الفاضل نشر كلمته ، ولكنى آتت نشرها لإفادة للقراء ، وإذاعة لتجقيقات هذا الأديب البعثة الذى يطرقتنا بين الحين والحين بأبحاثه فى الأدب العربى وكتبه عبد الوهاب مزام

مهرجان أدبى عظيم تمثل فيه مصر

أشرفنا من قبل إلى أن مهرجانا أدبيا كبيرا سيقام فى لندن فى الثالث عشر من شهر أكتوبر الجارى لتكريم الكاتب الانجليزى الكبير المستر هربرت جورج ولز ( ه . ج . ولز ) ، لمناسبة بلوغه السبعين من عمره ، وأتينا بهذه المناسبة على ترجمة وجيزة لمستر ولز ، ونزيد الآن أن هذا للمهرجان الأدبى العظيم قد أقيم فى الموعد المحدده بفندق سافوى بلندن ، واتخذ صورة مادية عشاء كبرى شهدها أربعمائة كاتب وأديب يمثلون معظم دول

وقد كان السير جرشيل من أبناء كورنوال ، وظهر في البحر منذ حدثته ، وقاد أول حملة بحرية إلى مياه فرجنيا (أمريكا) في سنة ١٥٨٦ ، واشترك في كثير من المارك البحرية التي وقعت يومئذ بين الانكليز والاسبان ، وحارب أيضاً ضد الترك في البحر الأبيض ، واشترك في موقعة «الأرمادا» الشهيرة ضد الأسطول الأسباني ؛ بيد أن أعظم موقعة خلدت اسم جرشيل هي موقعة «آزورس» التي قتل فيها ؛ وكان يومئذ قائد سفينة «رفنج» Revenge الشهيرة في الحملة التي سارت بقيادة الأميرال توماس هوارد لضبط السفن الأسبانية القافلة من أمريكا عملة بالذهب والفضة ؛ وفي مياه «آزورس» نشبت المعركة ، وكان الأسطول الأسباني يفوق السفن الانكليزية ضعفين . ولما رأى الانكليز ضعف مراكزهم قرروا الانسحاب ، وكانت سفينة جرشيل في المؤخرة فاشتد عليها الضغط ، ولكنها لبثت تقاوت حتى آخر لحظة وجرشيل يرفض التسليم حتى جرح جرحاً عميقاً ، وعندئذ سلمت برغم إرادته ، بيد أنها لم تعلم إلا بعد أن أغرقت عدة سفن أسبانية ؛ وتوفي جرشيل بعد ذلك بمئات الدقائق هذه الحياة المضطربة الحافلة بمرضها مستر يوشنل عرضاً قوياً ممتعاً يخيل إليك عند تلاوته أنك تقرأ قصة رائمة الخيال

### كتاب جرشيل لجورج كنتل

مستر جون كنتل J. Kaletel من أكبر الكتاب السويسريين المعاصرين ، وهو من ضيوفنا الأجانب ، يستقر بمصر كل شتاء ويمتدح بالمجتمع المصري ، ويمزج الكثير من مصر وشؤونها ؛ وقد ساج كثيراً في شمال أفريقيا ، وأقام حيناً في مراكنس وتونس ، وله خبرة واسعة بشؤون البلاد العربية وأحوالها السياسية والاجتماعية

وقد كان لهذا الاتصال بالأمم الشرقية وهذه المعرفة بأحوالها تأثير كبير في توجيه كنتل الأدبي في الأعوام الأخيرة ، وظهر هنا الأثر واضحاً في روايته الدكتور إبراهيم Dr. Ibrahim التي صدرت في العام الماضي ، وصدرت في نفس الوقت بالألمانية بعنوان «El Hakim» ؛ ففي هذه القصة التي اختار كنتل أبطالها من المصريين واختار مصر مسرحاً لحوادثها يدل على خبرته بشؤون القرية المصرية والمجتمع المصري الريف ، وأحوال المستشفيات المصرية ، وما هنالك في ذلك المجتمع من مثالب وعيوب يجيب إصلاحها

العالم . ولما كان مستر ولز رئيس نادى القلم الدولي ، ورئيس نادى القلم الإنجليزي ، فإن معظم المندوبين الذين شهدوا المأدبة كانوا يمثلون نوادى القلم في أنحاء العالم وعددها نحو خمسين نادياً . وكانت مصر ممثلة في هذا الاحتفال بواسطة نادى القلم المصري على يد الأستاذ حسين محمد قنصل مصر في لندن الذي شهد الاحتفال بالنيابة عن نادى القلم المصري ، ورأس الاحتفال الكاتب الإنجليزي الشهير مستر جون بريستلي ؛ وبعد تناول العشاء تعاقب على الخطابة كل من مستر رنارد شو الكاتب الأشهر ووكيل نادى القلم الإنجليزي ، ومسيو أندريه موروا الكاتب الفرنسي ، ومسيو كاريل شايك الكاتب البولوني ، وجوليان هكسلي الكاتب الإنجليزي ، والكاتبة الإنجليزية مس ج . سترن ؛ وقد تبارى الخطباء في تحية مستر ولز والاشادة بمواهبه وعبقريته الأدبية ، فرد عليهم بخطاب طويل يفيض شكرًا و عرفاناً . وقد ناب الأستاذ حسين محمد في إبلاغ مستر ولز تهنئة نادى القلم المصري وتحياته ، فرجاه أن يحمل شكره وتحياته للنادى المصري وقد أفاضت الصحف الإنجليزية في ذكر هذا المهرجان الأدبي العظيم ، وقالت إن لندن لم تشهد منذ بعيد احتفالاً أدبياً في عظمته وروعته

### ترجمته للسير جرشيل

من أهم كتب الموسم التي صدرت أخيراً بانككترا كتاب عن السير ريتشارد جرشيل أمير البحر المشهور في القرن السادس عشر ، ومؤلفه مستر جورج هربرت يوشنل ؛ وقد كان النصر الذي ظهر فيه السير جرشيل ، وهو عصر الملكة إليزابيث ، أشهر عصور البحرية الانكليزية ، وفيه ظهر مع جرشيل عدة من أمراء البحر المشهورين مثل السير فرنسيس دريك ، والسير رالى ، وجون هوكنس وغيرهم . وكانت البحرية الاسبانية يومئذ في أوج قوتها ، وكانت المارك الماثلة تنشب بين الانكليز والاسبان باستمرار في المياه الأوربية والمياه الأمريكية ، وتعلأ سير هذه المارك وتراجم أبطالها من الانكليز والاسبان أسفاراً بدبية تفيض بأغرب الحوادث حتى يخيل لقارئها أنه يتلو صحفاً من الخيال المفقود . وكتاب مستر يوشنل عن السير جرشيل وعنوانه : Sir Richard Grenville أخذ هذه الأسفار المجدية التي تذكرنا بكل ما يجتويهه القرن السادس عشر من الحوادث والمارك البحرية الدهشة ومن أعمال البطولة الرائعة

أهل اللغة الواحدة ، فلا معنى لمراعاة ما يستعمله أهل المغرب ولا أهل الشرق ، لأن الاصطلاح على شيء مع إبقاء خلافه يناقى المقصود من المهمة التي يعمل لها المجمع ، فيجب إذا حصل الاتفاق على شيء - مع مراعاة أنه لا بد من أخذ رأي جميع ممثلي الأقطار العربية - وجب نبذ خلافه وعدم اعتباره بمد ذلك أصلاً على أن العلة المذكورة في عدول المجمع عن كتابة الحرف v بقاء منقوطة ثلاثاً غير صحيحة ، لأننا في المغرب نكتب الكاف بقاء منقوطة ثلاثاً ، بل الغالب عندنا كتابته بكاف ذات ثلاث نقط على ما اصطلاح عليه المجمع ، وسبق إلى قريب من ذلك العلامة ابن خلدون . وبعض الناس عندنا يكتبه بقاف منقوطة كذلك بثلاث ؛ ولعل هذا ما اشتبهه على أعضاء المجمع الكرام ، فظنوا القاف فاء ، مع أن الاشتباه بعيد ، إذ أن أهل المغرب ينقلون الفاء من تحت لا من فوق فلا اشتباه بينها وبين القاف وعلى كل حال فإن المدول عن كتابة v بالفاء لا موجب له إلا هذا التوهم الخاطيء ، ولا سيما والواو حرف غير منجم ، وقد اصطلاح الناس قبل المجمع بكثير على كتابته بالفاء ، فسمى أن يتفضل المجمع بتعديل قراره بالنسبة إلى هذا الحرف ، وينظر في إدخال عضو جديد إلى هيئته من علماء المغرب

(المغرب) ع . ك

#### رباعيات عمر الجيام تعرض للبيع في لندن

ستباع في قاعة سونبي في التاسع من نوفمبر أقدام نسخة خطية من رباعيات عمر الجيام وهي مكتوبة على خمس وعشرين ورقة مذهبة وعمرها أكثر من خمسة قرون

وكان يملكها رجل يدعى « محمد سالم » وجم بها من لاهور منذ خمس سنوات إلى معرض الفن الفارسي ، والأرجح أن تبقى في إنجلترا . وقد درس العلماء - من الشرق والمغرب - الأوراق وقرروا أنها تلي في القدم نسخة أوزلي المكتوبة في سنة ١٤٦٠

وهي المكتبة البودلية وغيرها ترجم فترجمها الرباعيات ولا تزال هذه النسخة الأخرى كأزهي ما كانت عندما كتبها « حافظ فرج الله » في بغداد سنة ١٤٧٣

وقد صيغت نسخة « لاهور » على القرون ؛ وبعد كتابتها بمائتي عام أهداها « محمد شافعي » ( كذا ) إلى محمد مهدي بن موسى دهلي

على أن چون كتنل لم ينس وطنه الأصلي حيث نشأ وترعرع فهو من أبناء مقاطعة « تسين » السويسرية ، وقد كتب عنها روايته الشهيرة « فيامالا » Via mala ؛ وهو يصدر الآن بالألمانية روايته الجديدة عن سويسرا ، « تريز اتين » Therese Etienne وصدرت أخيراً بيريون عن مطبعة « كتر بجر » ومشرح هذه الرواية الجديدة هضاب ولاية « برن » وبطلتها فتاة من سويسرا الفرنسية من مقاطعة « فاله » أو « فاليش » هي « تريز » وهي فتاة بائسة شريفة ، تجوب البلاد والطرق باحثة مستجيبة لقوتها ، ولكنها كانت فتية حسنة ، نحيلة القوام جذابة الحيا ؛ وفي ذات يوم بينما كانت تستجدي في إحدى ضياع برن لمحها قروي شيخ من أعيان الناحية فأشفق عليها وألحقها بمجتمه وكان يحبها بعطفه ، ولكن الخدم كانوا يكرهونها لحسنها وتأثيرها على السيد ؛ وأخيراً أحباها الشيخ وتزوجها ؛ ولكن الشيخ كان له ولد فتى يدرس في المدينة ، فلما عاد إلى المنزل وألقى تريز هنالك شفق بها حباً ، وشغفت به حباً ؛ وذهب الهيام بتريز إلى أن فكرت في التخلص من الوالد الشيخ ، فلم تجسد سبيلاً غير الجريمة ، فقتله ؛ ولكنها وقمت بين برائن القضاء ، واختتمت بذلك حياتها

هذا هو مجمل القصة الجديدة التي يخرجها چون كتنل ؛ وقد لوحظ أنها ضميعة الخاتمة كما لوحظ ذلك في روايته الدكتور ابراهيم ؛ بيد أن كتنل يسدى فيها كما يسدى في معظم رواياته راعة فنية في العرض والوصف ، ولا سيما في عرض مجتمع القرية ، وسيدها الذي يتمتع بالحول والنفوذ وليچون كتنل بالانكليزية عدة قصص شهيرة أخرى نذكر منها : Nile gold , Oypms wine , Into the Alyss , Midnight , Poepel ، وغيرها

#### الحرف v

أشارت هذه المجلة في أحد أعدادها الفائتة إلى ما وافق عليه المجمع اللغوي من الاصطلاحات في كتابة الأعلام الأجنبية ، وكان من ذلك الاصطلاح على كتابة الحرف v واوا بثلاث نقط فوقها عوضاً عن كتابته فاء بثلاث نقط ، وذلك لأن أهل المغرب يستعملون هذا الحرف للإشارة إلى حرف الجاف الخ فاذا كان المراد هو توحيد الاصطلاحات وتقي الخلاف بين



الحالدين كشيلى ويرون وهاردى ووردثورث - وهذا عاشق  
للطبيعة بكيمية - سيصقل فنها وأسلوبها ، ويكسب شعرها الرنين  
الموسيقى الذى لا حياة للشعر بدونه ، ويوجهها التوجيه الذى يرجوه  
لها ، ويدفعها على توالى السنين إلى القمة

هذا ونحب أن تسقط الشاعرة من ديوانها - فى طبعته  
الثانية - القصيدتين اللتين سمتهما الشعر المنشور فما نعرف لهذا  
الشعر النث الرذول لونا ولا طبعاً حتى ولو كان قائله ابن الروى  
الواقع أن ديوان « صدى أحلامى » هو خير الجهود الأدبية  
الموفقة التى بذلتها فتاة فى السنين الأخيرة وصاحبتة تستحق عليه  
التهنئة القلبية الخالصة ... من بنات جنسها ! ما

## الحياة الجديدة

تأليف الأستاذ تقولا يوسف

للآنسة أمينة شاكر فهمى

لقد دفعنى مقال الأستاذ درينى خشبة المنشور « بالرسالة »  
عن كتاب « الحياة الجديدة » للأستاذ تقولا يوسف إلى مطالعة  
الكتاب ودرسه درساً دقيقاً ، فدهشت جداً لما ذكر الأستاذ  
من محاسن الموضوعات وما أنكر عليه من طويبات وتوحيد  
وعالية ، دون أن يذكر شيئاً عما حاول المؤلف اثباته بقوة وبلاغة  
عن عدم صلاحية اللغة العربية للتمشى وأدب القرن العشرين .  
يخيل إلى أن الأستاذ درينى خشبة صرّ سهواً بقول المؤلف الفاضل  
فى موضوعه « الأدب الجديد » صفحة ٩١ : « لم نعد اليوم فى عصر  
الفراغ والعبث بالوقت تقتله فيخرج لنا الكتاب دواوين مطولة  
فى السجع والتورية والكنايات والمجازات والاستعارات مما اكتنظ  
به الأدب التقليدى الجامد القديم » . فلا يسمي إلا أن أنكر على  
المؤلف انتقاده المر للفتنة العربية وما بها من مجازات واستعارات  
وهى أجل ما فى لغتنا وأرقها

## صدى أحلامى

للآنسة الشاعرة جميلة العلابى

بقلم الأديب محمود البدوى

ديوان صغير الحجم أنيق الشكل جيد الشعر عذبه ، فيه  
روح الفنانة الملهمة والشاعرة المطبوعة على قول الشعر دون تكلف  
ولا صنعة ولا محاكاة . . ولا يسيه كثرة ما فيه من نواح وشكوى  
وأنين فهذا كله لا بأس به إذا جاء من المرأة ، ومن فتاة بكيمية  
العلابى فنانة بطبعها تشق الحربة وتتماق بالثل العليا - التى  
لا تتحقق - ونحس بثقل البيئة الخائفة التى تكتم أنفاسها وتبيض  
جناحها وتبدد أحلامها الذهبية وتذيب فى صدرها أمانيها  
المذاب . . وفى الديوان قطع شعرية جيزة محمد عليها ، وقصيدة  
تديرها الشاعرة دوران القصة القصيرة ، وهذا توجيه منها حسن  
ومقبول يجب الشعر إلى نفوس القراء الذين انصرفوا عنه -  
مع الأسف - إلى القصة !

والقارى لهذا الديوان سيشعر بمواطف المرأة الخالصة الصادقة  
الصريحة ، وهذا ما نطلبه من كل فتاة تحاول المحاولات الأدبية  
مثلها وتجارى الرجل فى الفن . . فليست البراعة فى تقليد الرجل  
فى عواطفه ومشاعره وتفكيره وجهه ، وإنما البراعة فى أن تبرز  
خصائص المرأة وتبدو أوتها قوية من خلال السطور ؛ والدنيا  
بأسرها تصفق اليوم « لفيكى باوم » لأنها تمتاز بالحنان . . الحنان  
الذى لا يعرفه الرجل . . والذى يقرأ لكثير من فتياتنا التآذبات  
يرى أن أقلام الرجال تجول فى أعمالهن الأدبية وتصول ، وهذا  
عيب فاضح تضيق منه شخصية المرأة ، ولكن المرأة عندنا نحس  
بضعفها وعجزها وتستسلم للرجل حتى وإن ضيع شخصيتها وهى  
أسمى ما يمكن أن تتر به

والدراسة القوية للتواصلة لبعض شعراء العرب الباسيين  
كالبحتري وابن الروى والنواسى ، ولطائفة من شعراء الأنجلز

على العرب وضعهم مائة اسم للأسد ومائتين للجمل كأن لم يكتب  
العرب شيئاً إلا أسماً. الأسد والجمل

لقد دهشت لقولك في « الحياة الجديدة » صفحة ١٣٥ :  
« ولنا نجمل مركز الأدب العربي بين تلك الآداب وهو الأدب  
الذي تتخذه مصر لها أدباً قومياً حتى اليوم ، وهو لا يمت إلينا  
بصلة ولا بنسب ، فنحن لا نتحدث في حياتنا اليومية بلقته  
النصحي . . . » إنني والحق ياسيدى عاجزة عن الرد على هذا  
القول ، وإنني أترك الرد لأدبائنا الأفاضل . فهل نفهم من ذلك أن  
اللغة العربية الفصحى ليست بلغتنا وأننا يجب أن نتكلم بلغة  
أخرى ؟ وأي لغة يأتى تشربها علينا : المهيروغلفية أم الانكليزية  
أم العربية المامية ؟ عفواً ياسيدى ومعدرة ، فأننى لا أقصد التهمك  
أو الاتقاد ، ولكن ألتنى جداً احتقاركم للفتنا العربية بكل ما فيها  
من جمال وقوة . وبالرغم من كل هذا فإنه لا يسمنى إلا أن أبدي  
إعجابى الوافر بكل ما حوى الكتاب من بحوث علمية وبالطية ،  
ودفاعكم الحار عن الفلاح المصرى ، وقولكم : « إذا أنصفنا أخانا  
الفلاح فإنما ننصف البلاد المصرية كلها » ولم كنت أود لو أذكر  
كل فصل على حدة لما جمع كل منها من أبحاث قيمة ودرس عميق  
وتحليل سيكولوجى دقيق وإحصائية مدهشة عن تاريخ تقدم العلم  
في سبيل الرقاية من الأوبئة الفتاكة التى اجتاحت في القرن الماضى  
عدداً عظيماً من سكان العالم . أما بحث عدة النجاح في العصر  
الجديد « فهو فصل ممتع وأبحاث قيمة دقيقة عن تاريخ أجناس  
الشعوب المختلفة وتطور الأديان والعلوم والفنون ونشأتها في كل  
الأمم ، ويختم مقاله بقوله : « كذا الفن كالعلم والأدب لا وطن  
له ولا لغة لأنه ينبثق من النفس البشرية ويمود إليها »

وهو - على طول الخط - يدل على ثقافة المؤلف الواسعة  
ودرسه التحليل العميق . ولقد أعجبت جداً بفصول المؤلف  
الخيالية ، وخصوصاً فصل « مصر بمد خمسة قرون » إذ جمع  
بين الخيال الواسع والحقيقة والنبوءة . كما أبدع في التحدث  
عن فلسفة الجمال والحياة في فصل « فن الحياة »  
و « البشرية » . أما تأملاتكم ياسيدى « على شاطئ البحر »  
فهي من أجل وأرق ما قرأت في الخيال ، وأخص بالذكر منها  
قولكم « وما تلك الفترات التى يسمد فيها بنو البشر إلا لحظات  
مختلطة في غفلة الزمن لا بد أن ندفع لها ثمنها غالياً »

فهل قرأت أجل من فن العرب في قول أحدهم :

ولما برزنا لتوديعهم بكوا لؤلؤاً وبكىنا عقيقا  
أداروا علينا كؤوس الفراق وهيات من سكرها أن نقيقا  
تولوا فاتبعتهم أدمى فصاحوا الفریق وصحت الحربقا  
أو قول بعضهم :

سألها عن فؤادى أين موضه فانه ضل عنى عند مسراها  
قالت لدينا قلوب جمة جمت فأيا أنت تمنى ؟ قلت أشقاها  
لقد قرأت الكثير من دواوين الشعر الانجيزى  
والفرنسى فلم أجد أجل ولا أدق تعبيراً من الشعر العربى القديم  
الذى تقول عنه ياسيدى في كتابكم صفحة ١٩٣ : « إنه يشبه  
القبر المزين بالنقوش وفي جوفه الزم »

إن التجديد ياسيدى الأستاذ لا يكون في تغيير اللسة  
وتشويهها ، بل في تغيير الأفكار والنزعات والأخلاق . إنه  
ليؤلى جداً أن أقرأ لأحد كتابنا النابضين المجددين المصريين  
قوله : « إن الأدب العربى القديم محتاج إلى زركشة اللفظ  
وزخرف الكنايات ليسترا عيبه وقبحه » ، فهل تمد جمال اللفظ  
والمعنى زخرفاً ؟ وطرافة التورية وبساطتها زركشة ؟  
فأقولك في قول ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بما من قبل أن يخاف الكرم  
لها البدر كاس وهي شمس يديرها . . . . .  
وما قولك في الأدب المصرى الحديث ، كقول الأستاذ  
عبد الرحمن شكرى في قصيدته « البحر » :  
ألا ليتنى لى كالجك زآخر أعب كما تهوى النهى والبصائر  
خربك يحكى صدحة الدهر صامتا  
كأنك دهر بالحوادث مائر  
وقوله :

فلمل الحياة كالماء تجرى بين هذا الترى وبين السماء  
وقول الأستاذ محمود محمد شاكر في قصيدته « حيرة » :  
أنهاني عن الجزع الليالى وما تنفك تركنى مصابا ؟  
فتسلبنى الأحبة عن عيان وتمنحنى بذكرهم عذابا  
لذا تجد ياسيدى أن اللغة العربية ليست بقاصرة عن التعبير  
ووصف حياتنا المصرية . إننى يا أستاذى لست ممن يدين بالرجعية  
والتمسك بالقديم ولكنى في كل ما قرأت من لغات أجنبية لم أجد  
أجمل ولا أقوى من لغتنا العربية القديمة . وأراك ياسيدى تعيب

# العالم المسرحي والسينمائي

طاهر حتى وهو كما يعرف القراء من الأدباء الذين اشتغلوا بالمسرح من زمن بعيد، وقد أخرجت له أكبر الفرق المصرية فيما مضى أكثر من رواية تمثيلية نالت نصيباً كبيراً من التوفيق والنجاح، فأراؤه في المسرح لها قيمتها

قلت: « ما هو مدى النجاح الذي تتوقمه للفرقة القومية في الموسم الجديد؟ وإلى أي شيء يرمى؟ » فأجاب قائلاً: « إنى أتوقع للفرقة نجاحاً هائلاً في الموسم الجديد، لأن استمدادنا تام من جميع النواحي؛ فالنظام يسود أعمال الفرقة من انتقاء للروايات، إلى توزيع الأدوار على الممثلين توزيعاً عادلاً بحيث ينال كل ممثل الدور الذي يليق به ويصلح له، إلى حفظ الممثلين لأدوارهم. ولا أظنك تجهل قرار اللجنة بأن تسير الفرقة في التمثيل على القاعدة الانجليزية التي تقضى على الممثلين بأن يستظهروا أدوارهم ويستغلوا دون ملل، وفي رأبي أن هذه الطريقة ستخطو بالمسرح خطوات واسعة إذ تجعل المثل يتمد على نفسه ويدرس دوره دراسة كافية، فلا إهمال بعد اليوم اعتماداً على الملحن

قلت: « ما رأيك في المنافسة بين الفرقة والفرق الأخرى؟ » قال: أعني من هذا السؤال. إن بضاعتنا غير بضاعة الفرق الأخرى، فالفرقة القومية قامت للنهوض بالمسرح، ونحن ننشد الفن الخالص والأدب الرفيع لانهم بكسب مادي أو نجاح اسمي؛ ولكني أقول إن الفرقة القومية ترحب بكل منافسة وهي على استعداد لمساعدة الهيئات والنوادي والجمعيات بكل ما يبيحه لها قانونها

قلت: « هل لك أن تبدي رأياً في الروايات التي وقع عليها الاختيار للموسم الجديد، وفي قيمة هذه الروايات الأدبية والفنية؟ » فأجاب قائلاً: « إن الموسم سيكون حافلاً بروايات منتقاة بعناية زائدة وهي بين مصرية مؤلفة وأجنبية معصرة أو مترجمة فأما الروايات المؤلفة فهي من قلم أدباء معروفين، وقد حازت رضا أعضاء اللجنة وهم كما تعرف من زعماء الأدب العربي، ولا أظن الجمهور إلا ممجياً بهذه الروايات. ويسرني أن أقول إن الفرقة

## موسم الفرقة القومية الجديد

محرر «الرسالة» الفنى

محرر «الرسالة» الفنى

في مجلس يضم بعض كبار المشتغلين بالمسرح جرت أحداث الموسم المقبل على الألسنة، فن قائل إنه عادى، ومن قائل إنه مزدهر، وأصحاب الرأي الأخير يستندون إلى قيام أكثر من فرقة واحدة تعمل إلى جانب الفرقة القومية وما سيجره قيام هذه الفرق من منافسة قوية

قالى جانب الفرقة القومية تقوم فرقة رمسيس وقد بدأت عملها هذا الأسبوع برحلة إلى الأقليم؛ وتتكون في هذه الأيام فرقة فاطمه رشدي للسفر إلى المراق وسوف تستأنف العمل في القاهرة بعد عودتها. وهناك فرقة استعراضية ألفتها السيدة بديعة مصابني، ثم فرقة مختار عثمان، هذا إلى جانب فرقة الريحاني التي تبدأ متأخرة كما دتها

وقد خطر لي أثناء الحديث أن أوجه بعض الأسئلة من الفرقة القومية ومبلغ استمدادها للموسم الجديد إلى سكرتيرها الأستاذ

أما فصول الساعات مع نوايح الأدب الشمري والفلسفي والعلوي مثل تاجور وشلى وملتون وويلز وغيرهم فهي مجموعة ثمينة جدا عن تاريخهم وكتاباتهم وفلسفاتهم. ولكن فات حضرة الأستاذ أن يذكرنا بساعة مع شوق أو حافظ ابرهيم وأخيراً أضف صوتي إلى حضرة الأستاذ د. خ. وأقول إن بحوث «الحياة الجديدة» دسمة غزيرة الفكر. فهي مجموعة ثمينة جامعة بين جمال الخيال ودرس التاريخ وتحليل للمصر الجديد دقيق، وتراجم مثقنة للأدب القديم والحديث، وهو حقيقة يكاد لا يكون له نظير في مكتبائنا العربية. أئيد

السينما

## اليد السوداء

افراج ابتكاره الصغير

دار العرض ، سينما النهضة

لست أدري لم اختار المؤلف للفلم هذا الاسم الخيف الذى يبعث الرعب فى نفوس رواد السينما ويعتبرهم من الاقبال على مشاهدته فى حين أن التسمية لا تتفق مع غرض القصة وموضوعها وروحها ولا تتصل بها كبير اتصال . فالناقد يرى بجلاء أن الحوادث النيقة والمؤامرات بالشكل الذى عرضت به تجعل الجزء المضحك غير مرتبط بالجزء الآخر حتى يبدو الصنف دخيلاً على قصة الفلم ، وفى رأى أن نجاح الفلم يكون مضاعفاً لو أن المؤلف طالع قصته على أنها كوميدية فقط

وليس للقارى من فائدة فى تلخيص هذا الفلم إلا أن يأخذ عنه فكرة سيئة ، مع أن الواقع أن الفلم ظريف ومضحك وهو من نوع روايات الجزائولى ولكنه أرق موضوعاً

قام عبد النبي محمد بالدور الأول ، وعبد النبي محمد من الممثلين المسرحيين المروفين ، وقد أدى دوره بنجاح كبير ؛ وأعتقد أن الشركة التى عهدت إليه بهذا الدور سوف تستغله فى أدوار أخرى . وقامت السيدة عقيلة راتب بدور البطولة فكانت موقفة من الأخرى . وأبدى غنار حسين مجهوداً كبيراً ولكن طبيعة جسمه تجعله لا يصلح لتمثيل دور رجل الشرطة السرى لا سيما وأنه كان يبدو دون نمف . ونصيحته للمخرج ألا يختار الأسماء وحدها ، بل الشخصية التى تصلح للدور ، وما أقوله فى غنار أقوله فى حامد مرسى فلم يكن هو الآخر ناجحاً فى دوره النجاح المنتظر .

فى رقى المسرح وتنظيمه ، ولكن الواقع يا صديق أن المسرح لم يكن يوماً مصرياً أو عربياً ، وهو ليس من أدبنا بل منقول عن الغرب ورجال الغرب أجدر بإرشادنا إلى الاصلاح وقد طأى المسرح فى فرنسا بعض ما يمانيه مسرحنا المصرى ، وقد بذلت جهود مدينة لاقته من عثرته وقد وفق القوم هناك . فنجيء هذا المخرج سيفيدنا دون ريب ، وأعتقد أنه سوف يشير بإجراء اصلاحات كبيرة فى مسرح دار الأوبرا سيكون لها شأن غير قليل فى تسهيل مهمة المخرج المصرى « بورف »

القومية قد فتحت الطريق أمام ذوى العقول الخالقة المنتجة ليخرجوا إلى عالم الأدب والفن روايات هادئة لا تحوى طماناً ولا تقنياً ولا أحداث نائرة عنيفة تصدم الأعصاب وتلهب الحواس ، بل تحوى أحداث هادئة فيها من الجمال ما يصدم الأعصاب ويمنها على التأمل والاعتبار ، وتعالج الشؤون الاجتماعية التى تشغل الرأى العام وتوجه تيار المدينة إلى الناحية التى تجدى على البيت والأسرة والروايات المصورة مأخوذة عن روايات أجنبية لأكثر الكتاب نالت فى بلادها من النجاح ما جعل شركات السينما تهافت على اقتباسها . وقد بذل الكتاب المصريون مجهوداً كبيراً فى تمصيرها حتى أصبحت وكأنها مصرية الفكرة والموضوع والحواش . ولا شك أن هذه الروايات ستنال رضا رواد المسرح كما تنال رضا الأدباء . أما الروايات المترجمة ، فهى من روائع الأدب الأوروبى الحديث ، وقد أخرجت على أكبر مسارح أوروبا . ولم توجه أظنارنا عند الاختيار إلى ناحية المسرح الفرنسى وحده كما كانت الحال فيما مضى ، بل كان الاختيار موزعاً بين الأدب الروسى والانجليزى والألمانى والفرنسى . وليس بين الروايات واحدة لكاتب مغمور ، بل جميع الروايات لكاتب معروفين فى بلادهم وبالبلاد الأخرى ، فالوسم كما ترى حافل ، حافل

قلت : ومتى تبدأ الفرقة عملها ، ومتى ينتظر إنشاء المهد ؟ قال : ليس لدى قرار أستند إليه ، فلجنة المسرح التى يرأسها صاحب المال حافظ عفيف باشا هى التى تقرر ذلك ، وينتظر أن يجتمع بعد هودة معاليه من اثنا قريباً . على أنى أعتقد أن الافتتاح سيكون فى النصف الثانى من شهر نوفمبر ، وذلك ربما تم الاصلاحات القائمة فى دار الأوبرا . ومن المنتظر أن يشرف حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله دار الأوبرا ويشهد أكثر من رواية . أما المهد وارسال البعوث إلى أوروبا فقد أرجى البت فهما حين يحىء المخرج الفرنسى الذى استدعته اللجنة لبعونها فى تنظيم المسرح المصرى

قلت : على ذكر هذا المخرج أو الخبير الفرنسى ، هل تعتقد أن فى مجيئه فائدة كبيرة ، وفى أى ناحية يفيدنا ، وإلى أى مدى ؟ فأجاب : « ليس من شك فى أن آراء الخبراء ذات قيمة كبيرة ، فإن هؤلاء الرجال من الخبرة ما يجعلهم جديرين بأبداء الآراء التى تؤدى إلى الاصلاح السريع . وقد يرى بعض الناس أن مسرحنا مصرى ، فكيف يستطيع هذا المخرج ، وهو أجنبي عنا لم يدرس أدبنا العربى ولم يعرف خلقنا المصرى ، أن يساهم